(٧) نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب




تأليف

الحسن بن عبد الله الأصفهاني

تحقيق

حمد الجاسر و الدكتور صالح العلي

---

ساعد المجمع العلمي العراقي على نشر هذا الكتاب

---

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية

# مقدمة الكتاب

هذا الكتاب

من مؤلفه ؟

نهج الكتاب

وصف النسخ الخطية

إيضاحات حول النشر



# هذا الكتاب

هذا الكتاب أثر من آثارنا القديمة ، يرجع إلى الربع الأول من القرن الثالث الهجري فما قبله ، نجد منه سمات في بعض المؤلفات القديمة ، ككتاب نصر بن عبد الرحمن الاسكندري الفزاري ، وكتاب الزمخشري ، ومعجم البلدان للحموي ، ولكننا لا نجده كاملاً إلا في هذا الكتاب الذي نحاول أن نقدمه كاملاً .

ولهذا الأثر ميزات أهمها : —

١ — أنه يحدّد أجزاء كثيرة من منازل القبائل العربية ، التي كانت تقطن وسط جزيرة العرب ، متجاورة ، ويحاول أن يحصي ما لها من مناهل وجبال وأمكنة ، مما يعين دارسي الأدب العربي في عصوره القديمة ، وهذا ما لا نجده إلا في هذا الكتاب ، في عهدنا الحاضر .

٢ — أنه حوى أسماء كثيرة ومنها ما ورد في الشعر ، مما لا نجده فيما بين أيدينا من المصادر .

٣ — ضم طائفة من المعلومات المتعلقة بالقبائل من أنساب وأسماء شعراء ،

وكلمات لغوية ، ينفرد بها عن غيره مما وصل إلينا ، ومن أسماء المواضع ما بقي معروفاًفي عهدنا مما يضيف إلى معجمات الأمكنة معلومات لا تكمل بدونها ومن الشعراء ومن الشعر ما لا يوجد في غيره ، بحيث نفقد بفقده جزءاً من ثقافتنا العربية .

٤ – يصور لنا أول نهج سلك في تحديد المواضع ، تحديداً قام على أساس المشاهدة والخبرة الكاملتين .

٥ – يتضمن تفصيلات لا نجدها في غيره – من الكتب التي وصلت الينا – عن معادن قلب جزيرة العرب ، وهي معلومات على بساطتها لا يستغني عنها أي باحث في المجال الاقتصادي .

٦ – وأمر على جانب كبير من الأهمية هو أنه يذكر لنا المواضع التي تتفق في الاسم ، ولكنها تختلف باختلاف القبائل التي كانت تسكن في تلك المواضع ، وهذا من الأمور التي أوقعت اللبس والخطأ والخلط في تحديد كثير من مواضع الجزيرة ، مما لا تمكن معرفته إلا بمعرفة من يسكنه من القبائل ، وهذا ما لم ينتبـــه له كثير ممن كتبوا عن تحديد منازل القبائل في جزيرة العرب ، ممن لم يدركوا أن الاسم الواحد قد يطلق على عدة مسميات .

مما تقدم ذكره من المميزات ومن غيرها مما لم نذكره ، يستطاع القول بأن هذا الأثر ذو قيمة كبيرة في تراثنا العلمي للعربي ، وذو أثر عظيم بالنسبة للمعنيين بدراسة التراث العربي ، بوجه الاجمال .

أما من كان أول من خلّف ذلك الأثر فهو – بدون شك – ممن كان ذا خبرة ودراية بالجزيرة العربية وسكانها ، من الأعراب القدماء ، وصلت بطريق الرواة المعروفين عند بدء التدوين ، أمثال الأصمعي وغيره من العلماء ، ممن كان عملهم مقتصراً على التدوين المجرّد ، ولهذا فإن الباحث لا يعنيه من الأمر إلا وصول المعلومات صحيحة دقيقة – وهذا ما يجده في هذا الكتاب.

ولئن وجدنا كثيراً من نصوص أثرنا هذا منسوبة إلى الأصمعي — كما نجد في « معجم البلدان » لياقوت الحموي — فإننا نجد آخرين نقلوا جزءاً كبيراً منها غير منسوبة اليه ، ونجد الكتاب — في مجموعه — منسوباً إلى عالم جليل أصفهانيّ من علماء القرن الثالث الهجري ، ممن جاء بعد الأصمعي .

وكل ما يتطلع اليه الباحثون هو أن يظفروا بشيء جديد عن الجزيرة وسكانها ، وسيجدون طرفاً نافعاً مفيداً من ذلك في هذا الكتاب ، لا يجدونه في غيره مما وصل اليهم الآن. وهو من أقدم ما كتب عن تحديد منازل القبائل في قلب جزيرة العرب ، وهو - في الوقت نفسه - وثيق الصلة برواة وعلماء وشعراء من أهل تلك البلاد ، ممن يفوقون الأصمعي وأمثاله خبرة ودراية ومعرفة بمواضع الجزيرة ، وبسكانها ، ممن هم أساتذة الأصمعي وغيره ممن قاموا بتدوين أخبار أهل البادية وما يتصل بها من معلومات .

من مؤلفه ؟ !

# جزيرة العرب للأصمعي

[ هذا بحث ممتع لا من حيث تعلقه بهذا الكتاب ، بل من حيث شموله ، ألقاه الدكتور صالح العلي أثناء اجتماع مؤتمر ( مجمع اللغة العربية ) في القاهرة ، في دورته الثالثة والثلاثين في ٢٤ شوال سنة ١٣٨٦ ( ١٩٦٦/٢/٤ ) ]

« جزيرة العرب » للأصمعي واحد من الكتب الكثيرة القيمة المحسوبة في عداد المفقود من التراث الفكري العربي الضخم ، لم يبق منه إلا مقتطفات نقلتها بعض المؤلفات المتأخرة ، وخاصة معجم البلدان لياقوت ، حتى قادتني الصدف خلال تتبعي لأحوال الجزيرة والشرق الأوسط في صدر الاسلام إلى الاطلاع على مخطوط عن جزيرة العرب وضع على غلافه اسم مؤلفه « لغدة الأصبهاني » فذكرتني مادتـــه بما نقله الأقدمون من نصوص عن جزيرة العرب ، ووجدت أغلب ما نقلوه وارداً عرضاً في هذا المخطوط مما حملني على الاعتقاد بأنه هو كل أو معظم كتاب الأصمعي ، فنسخت الكتاب ودونت في هامش نسختي أرقام صفحات الكتب التي نقلت ما ورد في متنه ، وسجلت ما بدا لي من ملاحظات عن المخطوطة ومادتها ، ثم ركنت كل ذلك مع أكداس أخرى من أبحاث ناقصة ، ومرت الأيام تتابع ، والسنين تتلاحق ، وأنا خلالها أفكر في أهمية ما جاء فيه ، وبجدارته بالنشر ، ولما لم أسمع بأحد معتزم نشره ، فقد أخذت أفكر في الشكل الذي ينبغي أن ينشر عليه .

ومن المعلوم أنه لا توجد قواعد عامة معترف بها يسير على هديها الناشرون، وقد أدى فقدان هذه القواعد إلى كثير من الاضطراب والبلبلة ، وإلى تنوع صور المنشورات ، وإلى حيرة كثير من الناشرين ، فبعضهم يرى نشر النص كما ورد في المخطوط دون تبديل ، وبذلك يعرض الناشر للقارىء الكتاب كما أراده ناسخ المخطوط ، أو راوي الكتاب ، وبعضهم يرى ضرورة تدقيق النص وتثبيته على وجه الصواب ، وفريق يرى بالاضافة إلى ذلك ، أن تثبت في الهوامش اختلاف قراءات النسخ ومن المعلوم أن كل هذا أمر معقد في في نشر كتب ألفت في عصور لم تخترع فيها الطباعة بعد، ولم تكتسب حقوق المؤلفين الشرعية التي صارت لها، بالرغم من أن بعض المؤلفين حددوا النسخة المعتمدة بمن يجيزونه روايتها. ولا ننسى أن كثيراً من المؤلفين كان يعيد النظر في ما يؤلفه فيبدل فصوله ، ويحذف أو يضيف أو يعدل ما يراه ، وبذلك تصلنا من المؤلف الواحد عدة نسخ مختلفة في مادتها وتبويبها .

ولا تقف مشاكل نشر الكتب عند تثبيت النص بل تتعداها إلى مقدار ما تمتد اليه الهوامش، فهل يكتفى فيها بمجرد ذكر اختلاف القراءات ومصادر المادة المثبتة في المتن ؟ أم تمتد إلى شرح هذه المادة وتوضيحها وذكر ما ذكرته المصادر الأخرى عنها ؟ أي هل يكون واجب الناشر عرض النص المحقق بالشكل الذي أراده المؤلف ، أم وضعه في نطاق يجعله ملذاً ومفيداً للقارىء المعاصر بكتابة مقدمة وافيـــة عن الكتاب ومؤلفه ، ومادة بحثه، ومكانتها في تاريخ الفكر والحياة المعاصرة ؟

لا توجد في البلاد العربية قواعد عامة أو مبادىء متفق عليها يسير على هديها العاملون على نشر المخطوطات ، وكل ما نجده آراء فردية عرضها بعض الباحثين من العرب والمستعربين ، وتطبيقات متعددة متنوعة قام بها كل ناشر حيث سار على ما تراءى له أصولاً جديرة بالاتباع . ولكن كل هذه الآراء والتطبيقات لم ترتفع إلى مستوى القواعد العامة التي تكون نبراساً يهتدي به

الناشرون، ومعياراً على ضوئه يحكم الناقدون بحسن النشر وعدمه . إن هذا المجمع الذي ضم خيرة من لهم الفطنة والخبرة والتمرس في هذا الميدان ، وإن المكانة العظيمة التي يشغلها أعضاؤه ، وما تتسم به نظرتهم من أفق واسع في الزمان والمكان ، وما يتجلى في تفكيرهم من عمق واتزان ، يجعله أجدر مؤسسة بوضع قواعد شاملة مفصلة واضحة عملية للنشر،جديرة بالتطبيق تكون معياراً لتقييم الجهد ، وتضع حداً لهذا التنوع المنبعث من الاجتهادات الشخصية، والذي وصل حداً يسبب الارباك والاضطراب .

لقد تم نشر مقدار عظيم من التراث العربي في مختلف ميادين المعرفة ، وساهم في هذا النشر عـــدد عظيم من الناشرين العرب والأعاجم ، من العلماء والتجار ، وتعدد نشرات عدد غير قليل من الكتب ، ولكن بالرغم من ذلك لا تزال كثير من المخطوطات المهمة تنتظر الطبع، وكثير من المنشورات بحاجة إلى إعادة طبع يتوفر فيه شرائط النشر العلمي ، ولعل من أبرز مظاهر التقدم الفكري في العالم العربي تزايد عدد المقدرين لتراثنا الفكري ، ونمو الرغبة في المساهمة في هذا النشر ، غير أن كثيراً منهم يقف حائراً في أول الطريق ، وهو بحاجة إلى الهداية إلى ما ينبغي أن يسبق غيره في النشر لأهميته . وإني أرى أن مجمعكم الموقر هو من أولى من يقوم بهذه الهداية ، وأن يكون ذلك عن طريق نشر قوائم يعاد النظر فيها كل سنتين أو أكثر في المخطوطات الأجدر بالنشر،لقيمة مادتها العلمية أو لإصالة نسختها ، وأن تشمل مواضيع متعددة في أزمنة مختلفة ، مع تفضيل مخطوطات المواضيع التي تبحث في مشاكل تشغل بالنا بالدرجة الأولى .

ومما يتصل بأمر النشر ضرورة تنسيق جهودالناشرين لغرض تحقيق أقصى المنافع منها .

فمن المعلوم أن المخطوطات الجديرة بالنشر كثيرة ، ومعظمها سهل المنال لمن يريد قراءتها والاستفادة منها أو نشرها — وليس في البلاد العربية قيد على من يريد النشر .

وقد سبب هذا بالاضافة إلى عزلة معظم الباحثين وقلة اتصالهم : أن يعمل أكثر من واحد في نشر كتاب واحد من دون علم أحدهما بالآخر، مما يؤدي إلى ضياع كثير من الجهد الذي كان بالامكان الاستفادة منه في ميادين أخرى أو نشر كتب أخرى . لذلك فإني أرى من المفيد إقرار جهة أو مؤسسة لتكون مرجعاً لمن يريد معرفة ما يجري نشره من مخطوطات، فيخبر من يقوم بالنشر هذه الجهة لتطلع عليها وتنبه من أراد النشر بعده إلى العمل القائم ، فيتحاشى المتأخر العمل وينصرف إلى غيره ، أو يؤيد السابق في العمل ، وبذلك تنزل نوعاً من العقاب الأدبي ببعض المتاكفين في هذا الميدان العلمي . وأرى هنا أن مجمعكم الموقر هو المؤسسة التي يمكن أن تكون المرجع ، او تقترح المرجع الملائم لتحقيق هذا الغرض ، فإن لهم من سعة الاطلاع وتقدم في السن وسمو في النفس ما يجعلهم جديرين بالقيام بهذا الواجب .

قد تتباين آراء الباحثين في تقدير الأهم من جوانب الحضارة ، ويختلفون في اختيار المواضيع لأبحاثهم ، ولكن تبقى حقيقة ثابتة أراها ترقى إلى مستوى البدهيات وهي أن كل دراسة لا تأخذ بنظر الاعتبار مكان الموضوع والناس الذين يتصل بهم الموضوع ، تكون ناقصة ، ويتعرض القائم بها إلى الوقوع في أخطاء أو على الأقل إلى الغموض المربك . وهذه الحقيقة أوثق ما تكون صلة بعمل المجمع اللغوي الذي يهدف أعضاؤه الكرام تفهم لغة العرب الأصيلة ويعملون على إحياء ما يفيدنا منها في هذه الحياة المعاصرة المتسمة المعقدة . ولا ريب أن كثيراً مما نتصوره تعدد معان ، أو مرادفات ، أو أشباه ونظائر ، أو تنوع في القراءات والنحو والصرف ، إنما مرجعه تعدد اللهجات الناجمة بدورها من وجود مجتمعات متعددة في الجزيرة يحتفظ كل منها ببعض الأساليب الخاصة به في الحياة أو التعبير .

فإذا كان اعتبار اللغة العربية تتبع قواعد معينة موحدة جامدة هو خطأ يفضحه القرآن الكريم بما فيه من تنوع في معاني المفردات وأساليب تركيب

الجمل ، وطرائق اللفظ ، وإذا كنا كالأقدمين ، ونحن على حق ، نرى أن المكان الأول لمعرفة الأصيل في لغة العرب وثقافتها هو جزيرة العرب ، فإن واجبنا الأول هو دراسة الجزيرة العربية وأحوالها بدقة وتفصيل ، أو على الأقل تشجيع البحوث عنها .

ولدراسة جزيرة العرب أهمية خاصة في تاريخ العرب والاسلام ، ففيها ظهر الرسول ﷺ ودعى إلى الإسلام وأسس دولة الإسلام ، وعلى أهلها اعتمد الرسول والخلفاء الراشدون في فتح البلاد وتوسيع رقعة دولة الإسلام ، ومن أبنائها كان الجند الذين وسعوا حدود دولة الإسلام وثبتوا فيها الأمن والنظام ومنهم كان الخلفاء والقواد وكبار رجال الإدارة الذين سيروا دفة الدولة . والحق أن مثلهم العليا المنعكسة في الشعر والأدب سادت في عصرهم ، وكانت أساس الحركة الفكرية في العصور الإسلامية . وان مجمعكم العتيد باستهدافه الحفاظ على لغة العرب ، وتثبيتها في مختلف مجالات الحياة والفكر بقدر الامكان ، إن هو في الحقيقة إلا يستهدف حفظ لغة أهل جزيرة العرب التي احتفظت أكثر من غيرها بالأصيل ، وتأثرت أقل من غيرها بالدخيل . ولما علا صوت الأعاجم في الثقافة ، وبدا أثرهم يظهر في حياة العرب ولغتهم ، وتجلت الحاجة إلى معرفة الأصيل وتثبيته ، لجأ أسلافكم من علماء اللغة والباحثين فيها إلى الصحراء ، يستمدون منها المعرفة الصحيحة ، فأخذوا يتتبعون العلم في منابعه والمعرفة من مصادرها .

ولا بد هنا من الاشارة إلى أمر أوقع الغافلين عنه في أخطاء فاضحة ، وخلق في أذهانهم بلبلة محيرة ، ألا وهو التنوع الكبير في أجزاء الجزيرة ، والتبدل الذي تعرضت له . ولست أريد الدخول هنا في عرض أو مناقشة النظريات التي لقيت صدى في بعض الأوساط عن تبدل مناخ الجزيرة في التاريخ الموغل في القدم كما يقول الجغرافيون ، أو قبيل الإسلام كما يرى ( كايتاني ) ومتابعوه ، بل اقتصر على لفت النظر إلى التنوع في تركيب الأرض وأحوال

سطحها ، ومدى توفر المياه والنباتات والمزروعات فيها ، وما يتبع ذلك من تنوع في مظاهر الحضارة ، وأثر ذلك في تنوع تفاصيل مظاهر الحياة واللغة .

لم تكن الجزيرة في تاريخها منعزلة عن أحداث البلاد المجاورة لها في الحياة السياسية أو الحضارية ، فإذا تركنا الحديث عن صلاتها بالعالم قبل الاسلام ، فإنها احتفظت منذ ظهور الاسلام بصلات وثيقة مع أقاليم العالم الاسلامي ، بفضل العدد الكبير من أبنائها الذين ساهموا في الفتوح ، وصاروا مقاتلة في الدولة ، واستقروا في الأمصار ، هذا بجانب العدد الكبير الذي كان يمر بها سنوياً في طريقه إلى الحج ، أو يستقر مقيماً في مدنها المقدسة أو في مراكز الحياة الاقتصادية فيها . وأخيراً فإن صلة جزيرة العرب بما يجاورها ظلت وثيقة بفضل القوافل التجارية التي كانت تمر بها والمنتوجات التي كانت تصدرها. وقد عرضها كل ذلك إلى تطورات كبيرة ، وأوجد فيها أحوالاً متبدلة . فإذا كانت دراسة التنوع في الجزيرة ضرورية ، فإن مراعاة التطورات الزمنية أمر أساسي لفهم أحوالها على وجه الصحة

تكتسب دراسة أوضاع الجزيرة في صدر الاسلام أهمية خاصة ، ففي هذه الفترة اعتنق أبناؤها الإسلام وقاتلوا من أجل تكوين وتوسيع وتثبيت دولة الاسلام ، وساهموا في الفتوح والادارة ، واعتزوا بلغتهم وثقافتهم وآدابهم وحضارتهم ، ولما حاول بعض الأعاجم في الأمصار خاصة ، تحدي هذه النظم والمفاخرة بتراث الأعاجم ، انبرى عدد كبير يدافع عن البداوة وتراث الصحراء .

وشارك في هذا الدفاع الخلفاء والعلماء ، فإنهم عرب ينحدرون من عالم كبير من علماء العربية ، وقد عينوا لادارة أقاليم دولتهم وقيادة جيوشها رجالاً أغلبهم من أقاربهم العباسيين ، أي من العرب ، وأودعوا تربية أولادهم لعلماء في العربية ، وشجع الأولون جمع الشعر العربي البدوي ، وقربوا علماءه

وأغدقوا على شعراء الجزيرة ومن ينسج على منوالهم العطاء بسخاء ، وتمسكوا بالقرآن العربي ولم يسمحوا بترجمته ، وكان في جندهم عدد من الأعراب ، وفي حاشيتهم عدد من الأنصار وجماعة من العرب معهم الصحابة ، هذا فضلا عن أن جيشهم الخراساني كان أغلبه من عرب خراسان ، وقواده من العرب . وأما العلمــــاء فقد نشطوا لدراسة أحوال أهل الصحراء وتاريخهم ولغتهم وثقافتهم ، وسعوا ما شاء لهم السعي في توخي الدقة والضبط فبرز في هذا العصر علماء أفذاذ وقفوا كالقمم الشامخة في الحركة الفكرية ، واعتمد الناس على مؤلفاتهم فتناقلوها كلها أو بعضها . وقد أدى تقدير الناس انتاجهم إلى الاعتماد على ما كتبوه والاقتصار على النقل أو الشرح ويكفي لبيان مكانة علماء العصر العباسي الأول وأثرهم أن نشير إلى مكانــــة سيرة النبي ﷺ لابن اسحق ، وكتاب سيبويه في النحو ، وطبقات الصحابة لابن سعد ، وأوزان الخليل في الشعر ، والأنساب لابن الكلبي ، وأيام العرب لابي عبيدة، ومؤلفات أبي مخنف ، وعمر بن شبة والمدائني والهيثم بن عدي، في أحداث القرن الأول . تلك المؤلفات التي كان تقدير الناس لها سبباً في سيطرتها على الفكر العربي قروناً عدة ، وجعلت الباحثين يقتصرون على نسخ المؤلفات الأولى أو الاقتباس منها دون محاولة التأليف في مواضيعها حتى جاء القرن السادس الهجري .

لقيت جزيرة العرب من علماء العصر العباسي اهتماماً كبيراً ، فقد درس عدد من هؤلاء العلماء أحوال الجزيرة وأوضاعها ، وألفوا فيها كتباً غير قليلة أورد ابن النديم في كتابه « الفهرست » أسماء عدد كبير منها ، كما نقل نتفاً منها عدد غير قليل من المؤلفين المتأخرين ، وخاصة البكري في « معجم ما استعجم » وياقوت في « معجم البلدان » والسمهودي في « وفاء الوفاء » .

ويمكن تصنيف هذه المؤلفات إلى صنفين رئيسيين ، أولهما : بحوث محددة عن مواضيع خاصة ، كالكلام عن عشيرة واحدة أو مكان واحد . وقد أوردت في الفصل الذي أضفته إلى ترجمة كتاب علم التاريخ عند المسلمين قائمة

مما ذكره ابن النديم من مؤلفات عربية في تواريخ مكة والمدينة ، وأخبار العشائر المستوطنة في الجزيرة .

والصنف الثاني : كتب شاملة يبحث كل منها في عدة مواضيع ، مثل كتاب النسب الكبير وكتاب افتراق العرب لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي .

فأما الكتاب الثاني فهو في عداد المفقودات، ولكن ياقوتاً الحموي وأبو عبيد البكري نقلا عنه نصوصاً كثيرة ، وبعضها طويلة ، يظهر منها أن المؤلف بحث فيه تاريخ حركات وتنقلات العشائر العربيـــة في جزيرة العرب قبيل الاسلام ، وهو موضوع يشبه كتاباً مفقوداً أشار اليه ابن النديم لأبي الوزير عمر بن المطرف ، أما كتاب النسب الكبير فقد كان عماد أغلب من تطرق إلى أنساب العرب، فقد نقل منه ابن اسحق في السيرة،وابن سعد في الطبقات، والسمعاني في الأنساب ، وياقوت في معجم البلدان ، وعدد كبير غيرهم ، وإن نقل هذه المصادر المعتمدة عنه دليل على توثيقهم إياه وتقديرهم لعلمه . ولا عبرة هنا في رأي ابن الحائك الهمداني الذي انتقد كتاب ابن الكلبي على أخطائه في الأنساب العليا والأسماء القديمة ، ولم يعب الكتاب جملة ، غير أن توثيق الثقات لما كتبه ابن الكلبي ينبغي أن يفهم ضمن نطاق بحثه ، فإن ابن الكلبي بحث في كتاب النسب الكبير الوحدات القبلية والعشائرية وأشار إلى أبرز رجالها في الاسلام ، وإلى خطط سكناها في الكوفة خاصة وبهذا يمكن القول أن هدفه الأول هووصف الوحدات العشائرية في الكوفة ووضعها ضمن نطاق عشائر العرب عامة .

ولما كانت الكوفة موطناً لأكثر من مائة عشيرة من مختلف أنحاء الجزيرة ، لذلك صار بحثه شاملاً للجزيرة . وقد خص قريشاً والأوس والخزرج بتفصيل يعادل ما لعشائر الكوفة ، غير أنه لم يشر إلى خططهم ، وذكر شجرات

أنسابهم ممداً بعضها إلى اسماعيل،وإلى هذه الشجرات الطويلة وجه ابن الحائك الهمداني انتقاده لابن الكلبي ، غير أن أبا المنذر لم يتطرق قط إلى مواطن العشائر العربية في جزيرة العرب ، ولا في خراسان ومصر وشمالي أفريقية والاندلس ، ولم يذكر العلاقات بينها ، أو تاريخها ، كما لم يشر إلى مواقفها واتجاهاتها السياسية. والحق انك لا تظفر منه عن أحوال الجزيرة بمادة مغنية. لقد بقي كتاب الأنساب في مخطوطتين احداهما في الاسكوريال والأخرى في لندن ، وكل منها ناقص، وتكملان بعضها إلى حد كبير . كما بقي منه ملخص قام به ياقوت الحموي ، ويستطيع المرء أخذ فكرة عن محتوى كتاب النسب من قراءة كتاب جمهرة الأنساب لابن حزم الذي يحتوي ما لا يقل عن ثمانين بالمئة من المادة التي في كتاب ابن الكلبي ، حتى أنه يصح القول أن ابن حزم لخص كتاب ابن الكلبي مع اضافات عن الأندلس .

وقد نقل ياقوت من ابن الكلبي نصوصاً كثيرة تتعلق بالجزيرة أخذ بعضها من كتاب الأصنام (١٦) ومن اشتقاق البلدان (٧١) ومن افتراق العرب (١١) ومن النسب (٢٨) ومن عجائب الدنيا (٤) بالاضافة إلى معلومات جغرافية وخاصة عن الحجاز (٢١) ومعلومات تاريخية (١١) ومن النسب (٢٨) وقد نقل البكري في أوائل كتاب معجم ما استعجم صفحات كثيرة عن كتاب افتراق العرب لابن الكلبي .

ذكر ابن النديم أسماء عدة كتب ألفت في جزيرة العرب ، والبلدان : منها جزيرة العرب ، ومياه العرب للأصمعي (٨٢) والبلدان لأبي حنيفة الدينوري(١١٦) والمناهل والقرى للسكري(١١٧) ومنازل العرب وحدودها وأين كانت محلة قوم وإلى أين انتقل منها لعمر بن المطرف (١٨٤) والبلدان الكبير والصغير للبلاذري (١٦٤) والبلدان الكبير والصغير، وقسمة الأرضين، وأسواق العرب لابن الكلبي (١٤٢) هذا فضلاً عن الكتب المؤلفة عن المدينة، وعن مكة ، وعن العقيق . وقد عدد ياقوت « الذين قصدوا ذكر الأماكن العربية والمنازل البدوية فطبقة أهل الأدب ، وهم أبو سعيد الأصمعي ظفرت

به رواية لابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه ، وأبو عبيد السكوني ، والحسن ابن أحمد الهمداني له كتاب جزيرة العرب ، وأبو الأشعث الكندي في جبال تهامة ، وأبو سعيد السيرافي بلغني أن له كتاباً في جزيرة العرب ، وأبو محمد الأسود الغندجاني له كتاب في مياه العرب ، وأبو زياد الكلابي ذكر في نوادره من ذلك قدراً صالحاً وقفت على أ كثره، ومحمد بن ادريس بن أبي حفصة وقفت له على كتاب سماه مناهل العرب » .

وقد طبع من هذه المؤلفات كتاب الحسن الهمداني « صفة جزيرة العرب» وكذلك كتاب عرام بن الأصبغ السلمي الذي طبعه عبد السلام هارون ضمن مجموعة نوادر المخطوطات طبعة فيها مجال للتحسين إذا قورنت بما اقتطفه منها البكري في معجم ما استعجم . وياقوت في معجم البلدان والسمهودي في وفاء الوفاء. والكتاب يتناول المنطقة التي نسميها اليوم الحجاز،أي من جنوب الطائف إلى حرة بني سليم وإلى أطراف ينبع وإلى البحر . وقد بحثت بشيء من التفصيل عن هذه النصوص وعلاقة عرام بالسكوني وبأبي الأشعث الكندي في مقال نشرته في مجلة المجمع العلمي العراقي بعنوان « المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز »

أما بقية هذه الكتب ففقودة ، غير أن بعضها بقيت منه نصوص كثيرة نقلها ياقوت في معجم البلدان، والبكري في معجم ما استعجم، وأهم من بقيت نصوص منه هو أبو عبيد السكوني ، ومحمد بن عبد الله الأسدي ، وأبو زياد الكلابي ، ومحمد بن ادريس بن أبي حفصة ، والأصمعي .

فأما السكوني والاسدي ، فقد أفضت في الكلام عنهما في مقـــالي عن « المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز » المذكور آنفا ، ولذا اكتفى هنا باحالة من يريد الاستزادة إلى ذلك المقال .

فأما أبو زياد الكلابي فهو يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام، من بني عبد الله

ابن كلاب ، ذكر ابن النديم انه قدم بغداد ايام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيعة العباس بن محمد، فاقام أربعين سنة حتى مات، وقد ذكر له كتاب النوادر ، وكتاب الفرق ، وكتاب الابل ، وكتاب خلق الانسان ( الفهرست ٧٣ ) ان أهم مؤلفات ابي زياد هي النوادر التي عندما الف علي بن حمزة البصري كتابه « التنبيهات على أخطاء الرواة » بدأ كتابه بنوادر ابي زياد وقال « وانما بدأنا بها لشرف قدرها وسمو ذكرها ونباهة صيتها ( ص ٨ ) وقد نقل عن ابي زياد كل من الزبيدي صاحب طبقات النحويين ، والمرزوقي شارح ديوان الحماسة وابي الفرج الاصبهاني مؤلف الأغاني( ٥/٢٧٦ ) والتوحيدي في البصائر والذخائر ( ٣٤ ) كما أشار اليه أبو عبيد في كتاب الأموال ( ٢٠٥ ) . غير أن أوسع من نقل عنه هو ياقوت في معجمه .

يعتبر ياقوت أبا زياد الكلابي « من طبقة أهل الادب الذين قصدوا إلى ذكر الأماكن العربية والمنازل البدوية ، ذكر في نوادره من ذلـــك صدراً صالحاً وقفت على أكثره » ( ١/٧ ) وقد كرر ياقوت اسم النوادر في ستة مواضع ( ١/٧ ، ٧٠١ ، ٢/٣٦٣ ، ٨٥٣ ، ٣/٣٢٤ ،٤٧٦ ) ولكن كلام ياقوت صريح بانه لم يقف على كل النوادر أو ينقلها جميعاً .

ولقد أورد ياقوت لأبي زياد شروحاً لغوية ( ١/٦٨ ، ٣/١١٧ ، ٤/٨٥٢) وأشعاراً بعضها من نظمه وبعضهامن روايته ( ١/١٣٢ ، ٤٨٨ ،٥٨١ ٢/٢٩٠ ، ٣/٣٩٣ ، ٤/٢٦٠ ، ١٠٠٧ ) ونقل عنه أيضاً معلومات تاريخية ذات علاقة ببعض الأماكن كيوم خزاز ، والشيصبان (؟) ويوم النشاش ، كما نقل عنه أيضاً وصف طريق مصدق بني كلاب ومحطات ذلك الطريق ( ٣|٧٣٤ ، ٤/٤٥٠ ، ٤٧١ ، ٥٥٦ وكذلك ١/٢٢٩ ) وأشار إلى بعض محطات الطرق امّرة ( ١|٣٦٢ ) وتـَرْبان ١/٨٣٣ والدبيل ٢ / ٨٧٦ ) .

يتبين مما نقله ياقوت ان أبا زياد الكلابي تناول بالبحث اليمن ، حيث نقل منه نصوصاً عن الدثين ، ومريـع ، ونجدان ، وديار همدان . [ نجد اليمن ]

وتناول بالبحث أيضاً اليمامة فذكر عدة أماكن فيها مثل: بلبول ، حايل ، والفرط ، سعد ، السلى ، قو ، ناضحة ، والفلج ، وبعض الأماكن فيه مثل حرم ، والكظائم والزرنوق ، والشطبتان ، والفيل .

وتكلم أيضاً عن حمى ضرية وذكر من أماكنه الجلهتان ، الجنينة ، الذنائب الريان ، مهزول .

ان النصوص التي نقلها ياقوت عن أبي زياد الاعرابي حول هذه الأماكن لم يرد فيها معلومات عن العشائر ، وهذ ينطبق أيضاً على ما نقله منه عن أماكن أخرى مثل التسرير ، جرعاء مالك ، والدبيل ، ردينة ، الستار ، الصحراء ، القهر ، نخلة ، غُرّب ، العارض ، عرعر ، العقوبان ، العيكان ، عريقية .

غير ان الاغلبية المطلقة للنصوص الكثيرة التي نقلها ياقوت عن أبي زياد الكلابي تتركز على العشائر ومواطنها ، فاساس تنظيم معلوماته هو العشائر ، أما الأماكن فقد جاء ذكرها تابعا،وينقل ياقوت : « قال أبو زياد وهو يذكر مياه غنى بن أعصر » .. ( ٣٤٥/٢ ) وهو دليل واضح أنه رتب كلامه على أساس العشائر .

يبدو مما نقله ياقوت أن أبا زياد اهتم بعشائر بني كلاب ومواطن سكناها، حيث نقل عن هذه العشائر نصوصاً كثيرة : لبني أبي بكر (٢١) ، وربيعة (١) ومالك (١) ووقاص (١) وبني عمرو بن كلاب (٢١) والعجلان من بني عامر (٨) ، وجعفر بن كلاب (٦) ولكل من وبرة بن الأضبط وعبد الله مكانان ، ولبني كلاب عامة (٣) والضباب (١١) .

وقد نقل عنه نصوصاً عن قبائل وعشائر أخرى : نمير (١٧) عقيل (١٣) غني (٧) قشير (٧) تميم (٥) ساول (٣) فزارة (٢) خديج (٢) ونصاً واحداً عن كل من باهلة ، كلب ، عامر ، ذويبة ، بجيلة ، خثعم ، همدان ، زبيد ، كعب ، سليم .

ويتبين من هذا أن أبا زياد الكلابي ركز معرفته على بني كلاب ، ولكنه لم يقتصر عليهم بل شمل بحثه عشائر وأماكن أخرى ، بشكل مقتضب لا نعلم فيما إذا كان مرجعه قلة ما روى عنهم أبو زياد أم إلى قلة ما نقله ياقوت .

أما محمد بن ادريس بن أبي حفصة فان كتابه هو مناهل العرب ( ياقوت ٧/١ ) وقد اعتمد عليه ياقوت في أكثر من مائة وخمسين موضعاً ، وخاصة في كلامه عن اليمامة ومناهلها كما نقل عنه بعض النصوص المتعلقة بالبحرين وأماكنها ( ٣٥٤/٢ ) ١٣/٤ ، ٤ : ٤ ) . ويبدو من هذه النصوص أن الحفصي فصل في وصف اليمامة وما فيها من أماكن ، وبحث طرق المواصلات التي تربطها بالبصرة وبمكة .

ولم يذكر الحفصي من مصـــادره إلا الأصمعي حيث ذكر ياقوت « قال الحفصي عن الأصمعي بلاد باليمامة يقال لها الموفية ، فيها نخيلات » (٦٨٦/٤) ويدل هذا النص على أن الحفصي كان مطلعاً على كتاب الأصمعي ، ويبدو أنه لم يكتف به بل أضاف اليه معلومات وتصويبات حملت ياقوت على الاعتماد عليه في وصف أماكن اليمامة ، وإهمال الأصمعي في ذلك .

إن مكانة الأصمعي بين علماء اللغة ورواة أخبار العرب وأهل البادية أشهر من أن تحتاج إلى التنويه ، وهي تخرج عن نطاق بحثنا الذي نحصره في دراسة كتابة جزيرة العرب ، فقد ذكر هذا الكتاب للأصمعي من ترجم له ، ونقل عنه ياقوت نصوصاً كثيرة ، كما نقل عنه الحفصي (٤،٦٨٦) ونصر بن عبد الرحمن أبو الفتح الاسكندري ، والسمهودي .

وقبل أن نبحث هذا الكتاب نرى من المناسب أن نذكر مكانة الأصمعي عند البكري فان البكري ألف معجم ما استعجم وهو أقدم كتاب جغرافي في العربية مرتب على حروف المعجم وهو يبحث في الدرجة الأولى أماكن جزيرة العرب ، وقد اعتمد على المؤلفين القدماء وخاصة من أهل اللغة ، ونقل عن الأصمعي ١٥٠ نصاً ، منها ٨٦ منقولة عنه مباشرة والأخرى عن طريق

الاخفش ( ٣٢٣/٣٩٢ ) ومحمد بن حبيب ( ١٨١ ) وابن قتيبة ( ٢ - ١٦٤ — ٢١٠ ) وابي عمرو بن العلاء ( ٢١٨ ) وابي نصر ( ٦٢٠ — ٨٩٨ — ٩٩٩ — ١١٣٣ ) وعن طريق أبي حاتم ٤٢ نصاً مباشرة الا ستة جـــاءت بطريق الزهري ٢٣٢ وابن دريد (٦٣٩ — ١٤٠٢) وابن الأنباري (٧٢٩ — ١٣٤٨) وعن رجاله ( ٣٩٥ ) ويشير أبو حاتم إلى انه قرأ على الاصمعي ( ٢٠ ) وقال الاصمعي ( ٨٢٨ — ١٣٣٧ ) ولكنه يذكر أحياناً : زعم الاصمعي . وتتناول روايات ابي حاتم أموراً لغوية وأشياء عن الشعر ويمكن تصنيف ما نقله البكري عن الاصمعي إلى ما يلي :

١) نصوص عن أماكن في بلاد الهلال الخصيب مثل طرسوس ، عمواس ، النهروان ، دمشق ، بغداد ، سلوقية ، درنى ، السدير ، دارين .

٢) تعريفات لغوية مثل : معنى قلهى ، الاعراض ، المناقب ، عانات ، معافر ، الاربعا ، اللقيطة ، الدارة ، الشرى ، وكذلك النسبة إلى دراورد ودارا بجرد .

٣) نصوص تتعلق بالشعر وشرحه وقراءاته ، وخاصة شعر ابي ذؤيب ، وابن أحمر ، وابن مقبل ، واوس بن حجر ، وامرىء القيس ، والفقعسي ، وساعدة بن جؤية ، والمثقب العبدي ، ومزرد ، والنابغة ، وبشر بن ابي خازم ، ومزاحم ، وسليك ، والمتلمس ، وعمرو بن معدي كرب ، ومتمم بن نويرة .

ومن هذا يتبين انه لم ينقل عن الأصمعي نصوصاً تتعلق باماكن الجزيرة ، ولعله لم يطلع على كتاب جزيرة العرب .

لقد كان ياقوت في معجمه أكثر المؤلفين القدماء نقلا عن الاصمعي ، وقد اشار بصراحة إلى نقله عن الاصمعي في ثلاثمائة وخمسة وثلاثين نصاً ، منها ثلاثة وستون نصاً يتعلق باللغة والشعر ،وثلاثة وعشرون يتعلق بمكة وجبالها،

ومثل ذلك بعض البلدان وخاصة العراقية منها ، وثمانية نصوص عن حكايات وأخبار هي ادخل في باب القصص .

ويتبين من ذلك انه اشار إلى نقله من الاصمعي في مواضع جزيرة العرب ، بمائتين وثمانين نصاً ، فضلاً عن نصوص أخرى نقلها عن الأصمعي دون أن يذكر مصدره .

وقد ذكر ياقوت انه نقل عن كتاب جزيرة العرب للاصمعي في احد عشر موضعاً ( ١ / ١٥٢ ، ٣٥٥ ، ٦٦٧ ، ٢ / ١٨ ، ٢٦٠ ، ٥١٣ ، ٥٤١ ، ٦٩٠ ، ٨٠٢ ، ٤ / ٤٣٣ ) وذكر كتاب الاصمعي دون ان يسميه في أربعة عشر موضعاً ( ٢ / ٢٦١ — ٢٨٠ ، ٣٥٠ ، ٥٠١ ، ٧٤٣ ، ٧٩١ ، ٨٢٢ ، ٣ / ٣٩ — ٢٧٢ — ٤٦٢ — ٥٠٨ ، ٤ / ٥١٤ ) . كما ذكر النسخة التي اعتمدها مرتين حيث قال : والذي قرأته في كتاب جزيرة العرب الذي رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه ( ٤ / ٧٤٦ ) في كتاب الاصمعي الذي رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه ( ٤ / ٧٤٦ ) في كتاب الاصمعي الذي املاه ابن دريد عن عبد الرحمن عنه ( ٤ / ٨١٤ ) .

فهو يقول :

« قال الاصمعي وهو يذكر منازل قيس بنجد فقال : واما أبو بكر بن كلاب » ( ٣ — ٧٠٦ ) .

« قال الاصمعي وهو يذكر بلاد ابي بكر بن كلاب » ( ١ — ٦٦٧ ، ٢— ٧٩٩ ، ٣ — ٤١٤ ) .

« ذكر الاصمعي في كتاب جزيرة العرب مياه جعفر بن كلاب بنجد ثم قال .. » ( ٢ — ١٨ ، ٤ — ٥٧٣ ) .

وفي كتاب الجزيرة للاصمعي يعدد منازل بني عقيل وعامر »( ٣—٣٩٢ ).

« قال الاصمعي وهو يعدد جبال هذيل » ( ٣ — ٨٥٢ ، ٤ — ٣٤٥ )

« قـــال الاصمعي في كتاب جزيرة العرب وذكر نواحي الطائف »
( ٣ – ٦٣٧ ) .

« قال الاصمعي بعدد مياه نجد » ( ٣ – ٤٦١ ) « وقال الاصمعي في تحديد نجد » ( ٣ – ٦٢٣ ) .

قال الاصمعي وهو يذكر نجداً ( ٢ – ٢٤٩ ) .

قال الاصمعي وهو يذكر جبال مكة ( ٢ – ٧١٢ ، ٨٢٦ ) قال الاصمعي في كتاب جزيرة العرب وذكر مكة وما حولها ( ٣ – ١٠٤ ) .

تكاد كافة النصوص التي نقلها ياقوت عن جزيرة العرب للاصمعي موجودة في مخطوطة نسخها العالم العراقي نعمان بن شهاب الدين الالوسي ، وهي من المخطوطات التي تضمها مكتبة الاوقاف في بغداد ، وقد نسخها المرحوم الاب انستاس ماري الكرملي والحقها بفهارس، وهي من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي . أما مخطوطة الالوسي فتتكون من مائة وواحد وأربعين صحيفة بالقطع الصغير،نسخت سنة ١٢٩٩ هـ وقد نسبت في أولها الى لغدة الاصبهاني، وهو اعرابي ذكره ابن النديم من الاعراب الذين وفدوا إلى المدن واخذت عنهم اللغة ولكنه لم يشر هو ولا غيره إلى انه الف كتابا عن الجزيرة . وان تطابق النصوص الكثيرة التي نقلها ياقوت عن الاصمعي مع ما جاء في هذا المخطوط يحملنا على الاعتقاد بان الكتاب للاصمعي ، ومما يؤيد هذا الاعتقاد ١ – مادة المخطوط منظمة على أساس العشائر ومواطنها ، وهي تطابق اشارات ياقوت الى ان كتاب الاصمعي مرتب تبعاً للعشائر وذكر مالها من مياه وأماكن . وقد علمت ان مخطوطة أخرى من كتاب لغدة لدى الزميل السيد حمد الجاسر لم أطلع عليها ، وارجو ان أوافق في التعاون لطبعها ، وسأقصر كلامي هنا على مخطوطة الالوسي .

لقد نقل ياقوت حرفياً تقريباً كل ما جاء في السبعين صحيفة الأولى من المخطوط ، واشار في معظمها الى الاصمعي مصدراً لنقله ، كما نقل منه نصوصاً

كثيرة أخرى دون أن يشير إلى مصدره ، وهذا لا يصح اتخاذه دليلاً ينقض نسبة الكتاب للاصمعي،لان ياقوت لم يلزم نفسه دائماً بذكر مصادر معلوماته.

ويلاحظ ان النصف الثاني من المخطوطة يذكر أماكن كثيرة ، وخاصة في اليمامة ومحطات الطريق منها إلى مكة والى البصرة ، وطريق الحج ، واماكن عشائر تميم في شرقي نجد وهي غير مذكورة في كتاب ياقوت . غير ان هذا لا يدل على أن الكتاب ليس للاصمعي ، لأن ياقوت بالرغم من اعتماده الكبير على الاصمعي لم يقتصر عليه، فقد نقل أيضاً عن عرام في الحجاز ، وعن السيد علي في تهامة ، وعن الحفصي في اليمامة . ولعل عدم نقله عن الاصمعي يرجع إلى ترجيحه هؤلاء المؤلفين في هذه المناطق الخاصة ، علماً بأنه اشار الى نقله عن الاصمعي عن طريق النص نصاً موجوداً في النصف الثاني من المخطوط

وفي ياقوت نصوص غير قليلة منقولة عن الاصمعي وهي غير موجودة في مخطوطتنا وهي تشبه المواضيع التي تناولتها المخطوطة ، فمثال ذلك كلامه عن جبال مكة الابيض ( ١ — ١٠٩ ) اجياد ( ١ — ١٣٩ ) الاخشبان ( ١ — ١٦٣ ) اظلم ( ١ — ٣١٣ ) الحجون ( ٢ — ٢١٥ ) الربائع ( ٢ — ٧٤٦ ) جبل شبيه ( ٢ — ٧١٢ ) رنقاء ( ٢ — ٨٢٦ ) الطود ( ٣ — ٦٥ ) السقيا ( ٣ — ١٠٤ ) وهو يشير بصراحة الى أنه أخذه من كتاب جزيرة العرب ) الصابح ( ٣ — ٣٥٩ ) ضب ( ٣ — ٤٦٢ ) القابل ( ٤ — ٥ ) القرن ( ٤ — ٧٢ ) مقص ( ٤ — ٧٣ ) المأزم ( ٤ — ٣٩٢ ) مجنة ( ٤ — ٤٢٢ ) المحصب ( ٤ — ٤٢٦ ) المشرق ( ٤ — ٥٣٩ ) المفجر ( ٤ — ٥٠٦ ) مقص ( ٤ — ٦٠٧ ) نبهان ( ٤ — ٧٤٠ ) ياجج ( ٤ — ١٠٠١ ) .

ان عدم وجود هذه النصوص في مخطوطتنا لا يصح ان يتخذ دليلاً على ان الكتاب ليس للاصمعي ، فان هذه النصوص قليلة اذا قورنت بالنصوص التي نقلها ياقوت عن الاصمعي وهي في صلب المخطوطة .

ولكن عدم وجود هـــذه النصوص في مخطوطتنا بالرغم صلتهـا

الوثقى بموضوع بحث المخطوط هو دليل على أن هذه المخطوطة لا تمثل كل الكتاب بل جزءاً منه ، ومما يؤيد نقص هذه المخطوطة اشتمالها على بعض الحجاز وبعض اليمامة وبعض وادي الرمة، وعلى نجد، فهي لا تبحث عن اليمن أو البحرين أو عمان ولا معظم الحجاز واليمامـــة ووادي الرمة ، كما انها لا تتحدث عن تعريف جزيرة العرب وحدودها وأقسامها . يضاف إلى ذلك أنها تبدأ فجأة بالكلام عن ديار بني عقيل بشكل مفاجيء ، مع العلم اننا لا نرى أي مبرر للابتداء بذكر ديار هذه العشيرة إلا الافتراض بأن المخطوطة ناقصة .

يتبين من المخطوط أن الكتاب مرتبة مادته تبعاً للعشائر وفروعها ، فهو يعدد العشائر ويذكر الفروع الصغرى لكل عشيرة،ومياهها ومواطن سكناها ويتبين من ثنايا كلامه أنه يصف الأحوال البشرية وتوزيع العشائر في زمنه ، ولا يتطرق إلا نادراً جداً ، إلى أمر التبدلات الماضية في مناطق سكناها ، وهو يذكر فروعاً كثيرة من العشائر ، لا يرد ذكرها في كتاب النسب الكبير لابن الكلبي ومن تابعه ، كما انه لا يذكر شجرات النسب ، وقلما يشير إلى علاقات النسب بينها ، فدراسته إذاً يمكن اعتبارها واقعية تصف الأحوال السكانية القائمة في الصحراء في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ، ومن المعلوم أن توزيع العشائر ومناطق سكناها قد تعرض إلى تبدلات كثيرة بدليل اختلاف الصورة التي ترسم من هذا الكتاب عن الصورة التي يكونها الدارس من توزيع العشائر عند ظهور الاسلام ، أو من كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني

يذكر المؤلف الأماكن التي كانت لكل فرع من فروع العشائر ، سواء كانت مياهاً أو دارات . ويشير أيضاً إلى المناجم ، وخاصة مناجم الفضة والذهب التي خصها بصفحتين ( ١٢٩ — ١٣٠ المخطوطة ) بالاضافة إلى الاشارات المتفرقة لها في ثنايا الكتاب. ومعلوماته عنها تختلف بعض الشيء عن المعلومات

التي قدمها الهمداني . وقد فصل في تعداد أماكن سكنى كل فرع ، ولما كان بحثه يدور حول سكنى العشائر ، وأن كثيراً من العشائر كان كل منها يسكن أماكن متباعدة ، فإن معلوماته الجغرافية مرتبة تبعاً للسكان لا للمكان . فهو بهذا يختلف عن السكوني الذي يظهر مما نقل عنه البكري انه كان يهتم بوصف الأماكن وينظم مادته على أساس ذلك ، ويذكر العشائر تبعاً لهذا التنظيم ، ويختلف أيضاً عـــن تنظيم مؤلفي المعاجم الذين يتبعون التسلسل الأبجدي في ذكر أماكن الجزيرة . ومن الطبيعي أنه يختلف أساسياً عن أصحاب المسالك والممالك والرحالين الذين يهتمون بوصف المدن وما يقع على طرق المواصلات دون التركيز على مواطن العشائر. حقاً إنه قد وصف الطرق ومحطاتها بين اليمامة والبصرة ( ١٠٢ ــ ١١٠ ) وذكر عدد كبيراً من محطات هذه الطرق وأشار إلى العشائر بين حجر والكوفة ( ١١١ ــ ١١٣ ) وبين البصرة ومكة ( ١١٥ ) وبين حجر ومكة ( ١٢٣ ــ ١٢٧ ) وذكر عدداً كبيراً من محطات هذه الطرق وأشار إلى العشائر المستوطنة فيها ، ولكنه لم يصف أياً منها ، ما عدا إشارته إلى أهمية حجر وأعمال اليمامة (١١٠) .

لقد اهتم المؤلف بعشائر جزيرة العرب ومواطن سكناها فيها ، فهو ليس كتاب نسب ولا هو شامل لكل عشائر العرب ، فقد أهمل تماماً العشائر العربية التي استوطنت الأمصار الإسلامية ، وحتى التي استوطنت مدن الجزيرة ، ولم يشر إليها ، بل انه ذهب إلى أبعد من ذلك حيث روى كثيراً من الأشعار التي يعبر فيها ناطقوها عن شوقهم إلى الصحراء وحنينهم إلى مواطنهم الاصلية في الصحراء، وتذمرهم من سكنى بلاد الشام والعراق ، فهو يقدم مادة دسمة لمن يريد دراسة شاملة لموقف البدو من الحضر ومن بعض ما قامت به الدولة في القرن الأول الهجري .

وقد استشهد بأكثر من مائة وخمسين بيتاً من الشعر تعبر كلها عن نفسية ومواقف واتجاهات أهل البادية المقيمين في الصحراء ، واورد اسماء كثير من

ناظمي هذه الأشعار ، فأبان صورة عن الحركة الادبية في الصحراء .

وقد اشار إلى بعض المراكز الادارية ، والأماكن التي فيها منابر ، غير انه لم يشر إلى التقسيمات الادارية ، ولم يتطرق إلى ذكر الادارة واحوالها ، علماً بأنه تناول تقسيم حزيرة العرب على أسس جغرافية، فذكر تهامة والحجاز ونجد،وقد تناقل المتأخرون تقسيمه،وهو أوضح من التقسيمات التي رتبها غيره.

وقد قصر بحثه على الأحوال القائمة للعشائر ، فلم يذكر تاريخ أية عشيرة ودورها التاريخي ولم يشر إلى رجالها البارزين ، كما فعل أبو عبيدة في أيام العرب ، أو ابن الكلبي ومصعب الزبيري في كتابيها عن النسب . فبحث الاصمعي قائم على الجماعات لا الافراد ، وعلى الحاضر دون الماضي وعلى الاوضاع الطبيعية دون الادارية ، وعلى الجغرافية الطبيعية دون غيرها ، فهو لم يهتم بذكر النباتات والمزروعات أو قيام الصناعات أو تطورات الحضارة التي نمت في الجزيرة على أثر الفتوح الاسلامة. وقد تجاهل وصف مدن الجزيرة وأهلها تماماً، الا مكة حيث فصل إلى حد ما في ذكر جبالها، وليس في ذكر اهلها .

وقد تناول بحثه مواطن عقيل ، والمنتفق ، وخفاجة ، وعامر ، وخويلد وربيعة ، ومعاوية وعوف ابني ربيعة ، وانسان وجشم ونصر بني معاوية ، ودهمان ، وعصيمة ، وجذيمة ، وهذيل ، وفهم ، وعدوان، وكنانة، والدئل وعمرو بن الحارث ، وزليفة ، وثقيف ، وأسد ، ومرة ، ووهب ، وبرثن ، ووالبه ، وحشمر ، وعبس ، واعيى ، ونعامة، وأنيف ، والهذيم ، وجحوان ، بني قعين ، وسعد بن الحارث ، والاشعر ، وطيء ، ونمير ، وربيعة ، واعيار وعبد الله بن غطفان ، وفزارة ، وغني : وغاضرة ، وضبينة ، وعميلة ، والضباب ، وجعفر ، ولقيطة وقواله ، والضباب ، وأبو بكر ، والاضبط وكعب بن عبد الله ، وزنبل ، وعمرو بن قريط ، وربيعة بن عبد الله ، وعوف ابن عبد الله، والاراسه ، وعامر ، وسليم ، وباهله،وسلول، وكلاب ، وفزاره ، والاضبط ، وبرقان ، ووقاص ، وزرعـه ، وسعد بن

زيد ، وكعب بن ربيعة ، ومحارب ومزينة ، وحرام بن جشم ، ووهب ، ووهبان ، وواهب وجعدة والحريش ، وهزان ، ومعاوية وسلمة ابني قشير ، وبلقين ، وعبد الله وعمرو ومالك وكعب بني جندب ، وكعب ومالك بني العنبر ، وعدى ، والرباب التيم ، وحمـــان ، وحنيفة ، وضبة ، والهجيم ، والصيداء والسبيع ، وامرىء القيس ، وعضل ، وثور ، وسليط ، وبكر وثعلبة ومبذول بني سعد بن ضبه ، وعبد الله ، وحويزة ، وعمرو بن غنم ، وعبد الله ونهشل ومناف وربيعة بن مالك بني دارم ، وكعب وجندب بني العنبر ، وتيم ، وحميس ، والفقيم ، وحرماز وسعد بن زيد مناة ، وامرىء القيس .

وهذه العشائر غير منسقة ، فقد تذكر العشيرة اكثر من مرة وفي أكثر من صحيفة .

والكتاب واضح في تعابيره ، بسيطة جمله ، مألوفة كلماته ، مركز خال من الحشو والتكرار ، يذكر أحياناً مصادره التي استقى منها معلوماته ، وهي أسماء أشخاص ينتمون في الغالب إلى العشيرة التي يذكر مواطنها ومياهها ، ولا يذكر شيئاً عن حياة هؤلاء الرواة وثقافتهم ، وأكثر ما نقل عنه ثمانية عشر نصاً ، كما نقل عن أبي الورد العقيلي وعن عمارة وعن دعامة بن ثامل والغنوى ، والفزاري ، وحميد ، وأبي مهدي ، وأبي الأزهر ، والتيمي ، والتميمي ، وأبي المسلم ، وأبي الجيب ، وأبي جعفر ، وأبي مهذب .

وقد ذكر أسماء عدد من الشعراء مثل أبي ذؤيب ، والسعدي ، والعقيلي ، والثقفي ، وأبي عمر ، والكميت ، ورويشد الأسدي ، والحشري ، ومعاوية النصري ، والفقعسي ، ومحمد بن عبد الملك الفقعسي ، وهديلة بن سماعة ، وعباس النصري ، وسوار بن الهذيم .

ليس في المخطوطة ما يدل على سنة تأليفه ، ولا في الكتاب ما يشير إلى ذلك ، ولا إلى الدافع لتأليفه ، ولكننا نعلم أن الأصمعي عاش في أوائل العصر

العباسي ، عندما تثبتت أركان الدولة العباسيـــة الجديدة ، وتمتع الموالي والأعاجم وأهل الحضر بالحرية التي فسحت لهم مجال التعبير عن مشاعرهم ومثلهم في الحياة ، وقد استغل البعض هذه الحرية واندفعوا يتهجمون على المثل العربية الصحراوية مما يهدد مكانة العرب ، وقد يهدد مكانة الاسلام ، كل هذا في زمن كانت الجزيرة قد استنزفت طاقاتها البشرية فلم تمد الدولة بنفس العدد الكبير من المقاتلة ؛ وقد أدرك كثير من العرب ومؤيديهم والمعجبين بهم خطر هذا الوضع الجديد فحاولوا إيقاف أثره وإبراز تراث جزيرة العرب ، فاهتم الخلفاء العباسيون — وهم عرب — بالتراث العربي الصحراوي ، وأظهروا حبهم لشعر أهل الصحراء ، وأغدقوا على شعراء الصحراء الهبات ، وجعلوا مؤدبي أولادهم من العلماء بثقافة جزيرة العرب ، وعملوا على ترجمة الكتب إلى العربية لدفع العلماء على الاستغناء عن غير العربية ، وشجعوا دراسة تراث الجزيرة ولغتها وآدابهـــا ، فظهرت المفضليات والمختارات ومجاميع الشعر العربي القديم ، واهتم عدد من العلماء بتسجيل ثقافة عرب الصحراء واتصلوا بالوافدين منها ، ورحلوا إليها ليستمدوا معلوماتهم من المقيمين بها . وقد كانت ثمرة ذلك ثروة ضخمة غنية في كثير من ميادين المعرفة ، ومنها الاهتمام بقبائل العرب ومواطنها وتاريخها .

في هذا الجو العلمي ألف الأصمعي كتابه عن جزيرة العرب ، مركزاً اهتمامه بوصف ديار كل عشيرة كانت قائمة ، ومواطنها . فهدفه محدد واضح ، وهو ينسجم مع تأليف الكتب آنذاك ، حيث كان لكل كتاب هدف محدد معين ، يمثل جانباً من ثقافة المؤلف ، ولا يمثل نظرته ، إذ ان نظرة المؤلف تتجلى في جملة ما يكتب ، وقد كتب الأصمعي كتبـــاً أخرى عن جوانب أخرى من حياة الجزيرة وأهلها .

**صالح أحمد العلي**

# ليس هذا الكتاب للأصمعي

لعلماء بغداد من أهلها ومن الوافدين عليها عناية جيدة بهذا الكتاب الذي تحدث عنه الدكتور صالح أحمد العلي هذا الحديث الذي كان شاملاً ومستوفياً لوصف الكتاب ومتضمناً معلومات قيمة عن كتاب « جزيرة العرب » للأصمعي الذي حسبه الدكتور هذا الكتاب الذي تحدث عنه . إن من عناية علماء بغداد ، اننا لا نجد بين أيدينا الآن أصلاً لهذا الكتاب إلا ما جاءنا عن طريقهم ، ولم نكن نعرف شيئاً عنه لو لم يذكروه في مؤلفاتهم ، أو يتحدثوا عنه في محاضراتهم .

١ - إن أقدم نسخة وصلت إلينا هي النسخة التي كتبها العالم البغدادي المحقق نعمان بن شهاب الدين الألوسي ، وهي النسخة المحفوظة في خزانة الأوقاف في بغداد والمخطوطة سنة ١٢٩٩ هـ .

٢ - وعن هذه النسخة فيما ظهر لنا نقل علامة العراق الأستاذ محمود شكري الألوسي ابن أخ السيد نعمان المتقدم ذكره ، نقل نسخة فرغ من كتابتها في سنة ١٢٩٩ هـ أي في السنة التي كتب فيها السيد نعمان نسخته ، والفرق بين تاريخ كتابة النسختين هما شهر وستة أيام وفي إحدى هوامش نسخة السيد نعمان تعليقة بخط السيد محمود تدل على اطلاعه عليها .

ونسخة السيد محمود مما تزدان به خزانـــة صديقنا العالم الجليل عباس العزاوي .

٣ — وفي الكتب التي آلت إلى مكتبة الآثار العراقية من كتب العلامة الأب انستاس ماري الكرملي ، نسخة ثالثة كانت للاستاذ سليمان الدخيل النجدي ثم البغدادي ، وقد كتب في مقدمتها ما هذا نصه ، بلفظه :( تنبيه:

عندما جليت عن العراق خوفاً من أن أقع بشبكة الاتحاديين التي كانت تفتك يومها برجال العرب ذهبت إلى بلاد أمير شمر الأمير سعود بن عبدالعزيز الرشيد ومن هناك توجهت إلى المدينة المنورة ، فزرت عدة مكتبات فيها ومن هذه المكتبات مكتبة داود باشا والي العراق في زمن مضى فاستنسخت منها عدة كتب ثمينة منها هذا الكتاب تأليف العلامة أبي(؟) لغدة الأصبهاني، فلما عرضت النسخة على استاذي المرحوم السيد محمود شكري الألوسي المتوفي سنة [١٣٤٢] هـ،أخذها مني واستنسخها وأعطاني هذهالنسخة التي قابلها على ما ورد في كتب اللغة فجاءت صحيحة أو أصح من كل نسخة ، ففضلت لاحتفاظ بهذهلكونها نسخة صحيحة ولكونها تمتاز بأنها مصححة على استاذي المرحوم السيد محمود شكري الألوسي رحمه الله وطيب ثراه وأسكنه في دار جنته ورضاه — سليمان الدخيل ) .

وهذه النسخة التي تحدث عنها مخطوطة في جمادي الآخرة سنة ١٣٣٦ هـ بقلم عبد الرزاق السعداوي من محلة الشيخ الكيلاني في بغداد .

ومما ينبغي ملاحظته أن الاستاذ الدخيل — والله يعفو عنه — كان يظهر كتبه بمظهر الندرة عندما يعرضها على الأب انستاس لشرائها ، وقد وقع له من هذا القبيل عندما باع على الأب جزءاً من تاريخ نجد لابن غنام ، كما يدل على هذا ما سجله الأب الكرملي في طرة تلكالنسخة مما يدل على طيب قلبه .

٤ — وأضيفت إلى مكتبة الأوقاف ببغداد نسخة كتبهـــا السيد حسن لانكرلي من هذا الكتاب وتاريخ كتابتها ٦ ربيع الأول سنة ١٣٠٥ هـ ، ويرى صديقنا الاستاذ عباس العزاوي أنها منقولة عن النسخة الألوسية .

٥ — وهناك نسخة مخطوطة في ١٤ شعبان ١٣١٣ هـ وكانت من كتب الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى أحد علماء نجد ، وهذا العالم له صلة قوية بالسيد محمود شكري الألوسي ويظهر أنه استنسخ هذه النسخة عن نسخته ، وأن ناسخها هو السيد محمد سعيد ابن السيد مال الله التكريتي لأن كتابة هذه النسخة تشابه إلى حد كبير كتاب « شرح منظومة عمود النسب في أنساب العرب » الذي ألفه السيد الألوسي في سنة ١٣٣٦ هـ والموجود في مكتبة الآثار العراقية .

وهذه النسخة يوجد أصلها لدى الشيخ محمد بن حمد بن فارس ـ توفى رحمه الله في عام ١٣٨٧ ـ في الرياض .

إذن هذه النسخ التي تقدم ذكرها — وهي كل ما نعرف من مخطوطات هذا الكتاب — ترجع إلى أصل بغدادي هو نسخة السيد نعمان عم السيد محمود ، أو عن نسخة السيد محمود نفسه .

هذا طرف من عناية علماء بغداد بهذا الكتاب أما الطرف الثاني فهو ما سيأتي الإشارة إليه .

ومن ذلك ما نقله السيد محمود شكري الألوسي رحمه الله في كتابيه « بلوغ الارب » و « تاريخ نجد » ولكنه رحمه الله سمى المؤلف أبا لغدة وسيأتي كلامه .

وقام الأديب النجدي ثم البغدادي سليمان الدخيل بوضع سبعة فهارس لنسخته الموجودة في مكتبة الآثار ، ففي الصفحة ١٨٧ منها ما هذا نصه :

بعد أن صححت هذا الكتاب على المرحوم الأستاذ السيد محمود شكري الألوسي وضعت له الفهارس الآتية :

١ — فهرس في الأمكنة والبقاع الوارد ذكرها في هذا الكتاب .

٢ — « في ذكر القبائل والبطون والافخاذ .

٣ — » في أسماء الجبال .

٤ — » في أسماء الموارد والمياه .

٥ — » في الأودية والشعاب .

٦ — تعريفات عن أسماء تجري في بلاد العرب مما جاء ذكره في هذا الكتاب .

٧ — صفات لبقاع الأرض في جزيرة العرب .

وتقع هذه الفهارس من صفحة ١٠٠ إلى ١٨٧ من نسخته .

فهذا طرف ثانٍ من أطراف العناية بهذا الكتاب .

ونشرت «مجلة المجمع العلمي العراقي» في جزئها الأول الصادر في ذي القعدة سنة ١٣٦٩ « أيلول ١٩٥٠ » مقالاً جاء في سبع صفحات بعنوان : ( أقدم مخطوط وصل إلينا عن بلاد العرب) للعلامة الجليل الأستاذ محمد رضا الشبيبي رحمه الله ، وصف الكتاب وصفاً وافياً وإن كان غير دقيق وذكر مؤلفه لغدة الأصبهاني .

وأشارت مجلة المجمع العلمي في العدد نفسه ، إلى أن المجمع العلمي العراقي سيقوم بطبع الكتاب بتحقيق المغفور له الشبيبي .

وسبق للشبيبي رحمه الله ، أنه ألقى محاضرة عن هذا الكتاب على طلبة دار العلوم بمصر وهي ما نشره فيما بعد في مجلة المجمع العلمي العراقي .

ثم يأتي دور الاستاذ الدكتور صالح أحمد العلي صاحب هذا البحث الممتع ، بل الدراسة الكاملة عن هذا الكتاب مما يدل على عمق ادراك وعناية قد تفوق ما بذل نحوه من اهتمام .

وأنا حينما أحاول التعليق على بعض ملاحظات أبداها الدكتور ، برأي قد لا يتفق مع رأيه فليس هذا مما يقلل قيمة آرائه الصائبة ، وليس هذا مما يحمل على الاعتقاد بأن ما ذكرته كله هو حق ، وإنما أردت من وراء ذلك مجرد البحث للوصول إلى الحقيقة .

ولقد عنيت بدراسة الكتاب منذ أمد طويل وأذكر أن الدكتور محمد أسعد طلس رحمه الله ، أشار في كلمة علق بها على إحدى مقالاته عن ابن جني تلك المقالات التي نشرتها « مجلة المجمع العلمي [1] العربي » بدمشق قبل عشر سنوات ، أشار إلى أنني قمت بتحقيق الكتاب تهيئة لنشره ، وأذكر أيضاً انني قبل عشر سنوات نشرت في « مجـــلة التمدن الاسلامي » التي تصدر بدمشق مقالاً عن الكتاب ، حاولت فيه أن أبيّن اسم المؤلف ، الذي أعتقد أنه هو مؤلفه .

ولقد كان من عنايتي به ، انني سافرت من نجد إلى بغداد لا لشيء إلا لكي أطلع على نسخة السيد محمود شكري الألوسي رحمه الله ، وتم لي ذلك بمساعدة الصديق الكريم الأستاذ عباس العزاوي الذي يملك تلك النسخة ، وأمضيت معه 'ليَيْلات من أطيب 'ليَيْلات العمر ، نقابل النسختـــين نسختي التي صورتها عن النسخة النجدية ونسخته ، كنا نجتمع في قهوة « بلقيس » في شارع أبي نواس على شاطىء دجلة الفيحاء ، في كثير من الأوقات وفي بعضها كان — أكرمه الله — يذهب بنا إلى بيتـــه لنمتع الجسم والروح بما في ذلك البيت من فضل وعلم ، وليتحفني باطلاعي على نفائس المخطوطات في خزانة كتبه القيمة .

لقد أدركت من دراستي لهذا الكتاب أنه ليس من تأليف الأصمعي ، وإن حوى قدراً كبيراً من كتابه عن بلاد العرب ، ذلك القدر الذي نجده في معجم الأدباء لياقوت منسوباً إلى الأصمعي ، وياقوت الحموي صرح في مواضع من كتابه بأنه اطلع على كتاب « جزيرة العرب » للأصمعي برواية ابن أخيه عبد الرحمن ، رواه عنه ابن دريد ، ومن الغريب أننا لا نجد أثراً لهذا الكتاب في مؤلفات ابن دريد التي وصلت إلينـــا ، والتي تحوي الكثير من أقوال الأصمعي .

---

(١) « مجلة المجمع » م ٣١ ص ٦٣٥ سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م .

إن اتفاق كثير من عبارات الكتاب ونصوصه مع ما أورده ياقوت في معجمه منسوباً إلى الأصمعي ، حمل بعض الباحثين على نسبة الكتاب للأصمعي ، ومن أسباب ذلك أن النسختين النعمانية والنجدية ليس في طرتيهما اسم المؤلف ، وكثيراً ما يسهو الناسخ فيهمل كتابة اسم مؤلف الكتاب في طرته . كما يهمل كتابة اسم الكتاب نفسه ، وهذا ما حدث بالنسبة لكتابنا الذي نتحدث عنه في كثير من النسخ التي وصلت إلينا .

وممن نسب الكتاب إلى الأصمعي من الباحثين المتأخرين الاستاذ رشدي الصالح ملحس ، الذي توفي منذ بضع سنوات ، فقد اطلع على النسخة النجدية فصورها ودرسها وأعلن بأنه قام بتحقيقها لتهيئتها للنشر وقد جرى بيني وبينه حديث حولها ، إلا أنه صمم على نسبة ذلك الكتاب للأصمعي .

إن الدارس لهذا الكتاب يدرك أنه وإن تضمن نصوصاً كثيرة من النصوص التي نقلها ياقوت إلا أنه يجد نصوصاً أخرى ، منها يستدل على أن الكتاب في مجموعه ليس للأصمعي .

وهذه النصوص منها ما نسب إلى رواة متأخرين عن عهد الأصمعي ، ومنها ما لم نجد له ذكراً في معجم ياقوت وهو من الكثرة بدرجة تحمل على القول بأنه لو كان في كتاب «جزيرة العرب» للأصمعي ، لما فات ياقوت ذكره .

وهناك نصوص من غير المعقول أن تكون للأصمعي ، كالرجز الذي في هجاء قبيلة باهلة من فروع قبيلة الأصمعي نفسه ، وسنورده فيما بعد .

١ — فمن الرواة الذين ورد ذكرهم في الكتاب ابن الاعرابي ، وابن الاعرابي هذا عالم لغوي من كبار علماء الكوفة ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٣١ هـ وهو من معاصري الأصمعي ، وجرى بينهما ما يجري بين المتعاصرين من خلاف ، ولهذا فمن المستبعد أن ينقل عنه الأصمعي ، إذ هو أعلم منه .

ونجد في كتاب « مجالس العلماء » [١] للزجاجي : « قال ابن الأعرابي : لو كان عند الأصمعي شيء مما أحتاج إليه ، ما تركته ، وأنا أكتب عمن هو دونه .

لقد حضرته يوماً فسئل عن القُعّاد في قول العجاج : فقد أراني أصل القعّاد ، فقال : النساء . فقلت هذا خطأ ، إنما يقال في جمع النساء القواعد . ويقال في جمع الرجال القعاد. كما يقال : راكب ورُكاب ، وضارب وضُرّاب ، ولو احتج بقول القطاميّ لكان مثبتاً لقوله ، ولكنه لم يفهم ، قال القطامي :

أبصارهــنّ إلى الشبـــان مائـلة
وقد أراهــنّ عني غـــير صُدّاد

وقال أبو الطيب اللغوي في « مراتب النحويين » [٢] ( وحدثت عن آخر انه روى مناظرة جرت بين ابن الأعرابي والأصمعي ، وهما ما اجتمعا قط ، وابن الأعرابي بازاء عثمان الأصمعي ، وإنما كان يرد عليه بعده ).

٢ — ونجد في الكتاب نقولاً عن عمارة ابن عقيل — ص ٥ — وعمارة هذا متأخر عن الأصمعي ، فقـــد أدرك أيام الواثق الذي ولي الخلافة فيما بين سنتي ٢٢٧ و٢٣٢ هـ .

والذين يروون عن عمارة ، هم تلاميذ الأصمعي .

٣ — وورد في الكتاب شعر لناهض بن ثومة الكلابي- ص١٥١ — وناهض هذا متأخر عن زمن الأصمعي ، كان يفد إلى البصرة وتؤخذ عنه اللغة ، وممن روى عنه الرياشي المتوفي ٢٥٧ هـ وهو من تلاميذ الأصمعي ، وناهض معاصر لعمارة بن عقيل .

---

(١) ص ٢٧٤ .
(٢) ص ٩ النسخة التيمورية بدار الكتب المصرية .

ونجد نصوصاً في الكتاب عندما تورد قولاً للأصمعي تعقب عليه بأقوال أخرى ، مما يدل على أن المؤلف نقل للأصمعي ونقل لغيره، وهذا مما لا يتسع المجال لإيراد الأدلة عليه .

٥ — الأصمعي كما هو معروف باهلي النسب ونجد في الكتاب ـ ص ٩٦ ـ رجزاً في هجو باهلة .

وليس من المعقول أن يورد الأصمعي مثل هذا الرجز في هجاء قبيلة يجتمع معها في النسب القريب ، ولا يستبعد أن يكون أبو الأزهر راوي هذا الرجز متأخراً عن زمن الأصمعي .

٦ — أما المواضع الكثيرة التي أورد الكتاب أسماءها مما لا نجد لها ذكراً في معجم البلدان لياقوت الذي نقل ما وصل الينا من نصوص كتاب الأصمعي فان هذه المواضع تفوت الحصر .

٧ — إن القول بأن الأصمعي مؤلف هذا الكتاب ، يقوم على أساس واحد هو نسبة كثير من النصوص الواردة فيه إلى الأصمعي في « معجم البلدان » ومؤلف المعجم نص على أن كتاب الأصمعي عن « جزيرة العرب » أو «مياه العرب » وصل اليه برواية ابن دريد ، عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، عن عمه الأصمعي ، وهو في بعض النقول ينسبها الى كتاب « جزيرة العرب » وقد ينسب نقولاً أخرى الى هذا الكتاب ، لا نجدها في كتابنا هذا ، فهل نجد أحداً من المتقدمين نسب إلى الأصمعي ما نسب ياقوت إليه من هذا الكتاب ؟

لنرجع أولاً إلى مؤلفات ابن دريد التي وصلت الينا ككتاب « جمهرة اللغة » وكتاب « الاشتقاق » . ففي الأول يورد طائفة كبيرة من أسماء المواضع ، بدون تحديد ، وفي كتابنا أسماء مواضع على درجة من الغرابة تستدعي ذكرها في كتب اللغة ، مما لا نجد له ذكراً في كتاب « الجمهرة » ولا

غيره.وفي الكتاب أيضا أسماء أعلام غريبة تدخل في نطاق كتاب «الاشتقاق» ولكن ابن دريد لم يذكرها فيه ، فكيف يكون هـــذا وهو قد روى الكتاب وعرفه ؟

إن الباحث ازاء هذا يعتريه الشك حيال ما ذكره ياقوت .

ثم كيف يؤلف الأصمعي كتابا عن « جزيرة العرب » وهو العليم بحدودها وأقطارها وأقاليمها ، ثم لا يذكر في هذا الكتاب سوى مواطن القبائل التي تسكن وسطها ، من نجد ، واطراف الحجاز الشرقية القريبة منه ، ويهمل القسم الجنوبي من الجزيرة الذي تسكنه معظم القبائل القحطانية ، بحيث يصح القول بأن هذا الكتاب خصص لبيان منازل القبائـل العدنانية مع إشارات موجزة إلى من يجاورها من القبائل في الشمال أو الجنوب ؟

قد يقال بأن هذا هو كتاب « مياه العرب » للاصمعي وأن ياقوتاً ـ رحمه الله ـ كثيراً ما تشتبه عليه اسماء الكتب ، فيسمى الكتاب الواحد باسماء مختلفة ، وهذا القول أقرب إلى الصواب من القول بان هذا الكتاب هو «جزيرة العرب » ولكنه لا يصح أساساً للحكم بأنه كله من تأليف الأصمعي ، لما سبق ذكره ، ولما سنوضحه .

٨ — إننا نجد نصوصاً كثيرة من نصوص هذا الكتاب في مؤلف آخر غير « معجم البلدان » ، ومن هذه النصوص ما لا نجده في « المعجم » هذا المؤلف هو « كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ، ونحوها ، المذكورة في الأخبار والأشعار » تأليف أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري ، الذي توجد نسخته المخطوطة الفريدة — فيما نعلم — في ( المتحف البريطاني ) [١] .

ونصر في كتابه هذا قد نقل عن الأصمعي في مواضع منها : أراك —

(١) أنظر وصفاً لهذا الكتاب في مجلة « العرب » ص ٣١٢ وما بعدها ـ السنة الأولى .

البحرين — النسار — ولكنه لم ينسب ما نجده في هذا الكتاب إلى الأصمعي، فكيف هذا وقد نسب إليه ما لم نجده في كتابنا هذا ؟

ولا يتسع المجال لإيراد النصوص الكثيرة التي أوردها نصر، مما نجده في هذا الكتاب، ولا نجده في «معجم البلدان» ولا غيره .

وهذا مما يحمل على الشك في نسبة الكتاب إلى الأصمعي .

٩ — وعالم آخر هو الزمخشري المعروف، صاحب كتاب «الجبال والأمكنة والمياه» [١] المطبوع مراراً، فقد نقل عن هذا الكتاب معلومات كثيرة، ولم ينسب شيئاً منها إلى الاصمعي مع نسبته أقوالاً غيرها له . وعند تتبع ما أورده من الاسماء يلاحظ أنه كان اطلع على نسخة منه، بحيث أن بعض الاسماء ترد مرتبة حسب ترتيبها في هذا الكتاب . فكيف يعلل هذا ؟!

لا شك أن المعلومات التي يتضمنها هذا الكتاب قد أثرت عن رواة من الاعراب من معاصرين للأصمعي، وممن جاؤا بعد عصره، ومنهم من قد يكون الاصمعي روى عنه أو اجتمع به، وقد يكون في بعض كتبه من معلوماتهم ما هو في هذا الكتاب، فجاء عالم متأخر عن عصر الاصمعي فجمع تلك المعلومات، وأضاف إليها ما استطاع إضافته، وقد يكون هذا العالم هو الاصفهاني لغدة، فلما جاء الاسكندري والزمخشري وغيرهما رأوا أن هذه النصوص منسوبة إلى أعراب متقدمين، وأن عمل الاصمعي أو غيره لا يعدو مجرّد الجمع، فاستفادوا من تلك المعلومات، ولم يجدوا الحاجة داعية إلى معرفة الجامع الاول لها، فأوردوها في كتبهم، وقد يكون القسم الاوفر منها منسوباً إلى الاصمعي، في إحدى مؤلفاته، وعلى هذا حكم ياقوت الحموي بأنها من جمع الأصمعي وتأليفه، معتمداً على وصول أحد مؤلفات الأصمعي

---

(١) أنظر بحثا ممتعا عن هذا الكتاب للدكتور ابراهيم السامرائي رئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب ( جامعة بغداد ) ص ١١٤ مجلة «العرب» السنة الأولى .

اليه برواية ابن أخي الاصمعي ، بطريق ابن دريد ، الذي لا نرى له أثراً يمكننا من الجزم بما جزم به ياقوت من كونه من رواته ، فيما وصل الينا من مؤلفاته .

وأياً كان الأمر ،فالكتاب –كما قلنا فيما تقدم– أثر قديم من آثارنا التي ليس للأصمعي ولا لغيره من الرواة فيه إلا مجرد التدوين ، مما لا يؤثر في القيمة التي يتوخاها كل باحث .

## مِن تَـأليف لُغْـدَة الأصفهَـاني

المعلومات التي في هذا الكتاب –هي كما قلنا– منقولة عن أناس من الاعراب ، من سكان الجزيرة نفسها ، جمعت جمعاً لا أثر فيه لمن عـدام ، فقد يكون الأصمعي وآخرون غيره نقلوا عنهم أشياء في كتبهم ، نقلا مجرداً من التصرف ، بصورة مفرقـــة ، في أوقات مختلفة بعضها بعد زمن الأصمعي . كما تقدمت الاشارة إلى ذلك .

أما من جمع كل هذه المعلومات ، ورتبها بالطريقة التي وصلت الينا فإنما نكاد نجزم بأنه لغدة الاصفهاني ، على أساس أن النسخ التي بين يدينا تنص على ذلك نصاً لا يمكننا تجاوزه ما لم نجد دليلا قوياً يحملنا على التجاوز .

١ – فنسختا الألوسيين نعمان ومحمود ، وهما أقدم ما وصل الينا من أصول ذلك الكتاب تنصان في أولها على أنه تأليف لغدة .

٢ – نجد الاستاذ الشيخ محمود شكري الألوسي – رحمه الله – ينص نصاً قاطعاً بأنه من تأليفه فيقول في كتابه « بلوغ الأرب » [١] ما هذ نصه : ( وقد ألف أبو لغدة الاصفهاني كتاباً فيما كان في نجد من البلدان والقرى ،

والجبال والمعادن والمياه ، ومن ملكها من قبائل العرب في سالف الأيام ) .
ثم ينقل قدراً كبيرا مما جاء في هذا الكتاب في كتابه « تاريخ نجد » ناسباً ما نقله إلى ( أبي لغدة ) .

ومع التجاوز عما وقع في كتابيه من الغلط في تسمية المؤلف ( أبي لغدة ) وهو لُغدَة ، فإننا نجد كل ما نقله في كتابنا هذا، ونجد في نسخته التي كتبها بيده يصحح الاسم : ( لغدة ) [٢] .

وهذا لا يمنع من القول بأن قدراً من معلومات هذا الكتاب ، رويت عن الأصمعي ، كما سيأتي إيضاح ذلك

# من هو لغدة الاصفهاني ؟

[ لم يكن له في آخر ايامه نظير في العراق ]

ان لغدة الاصفهاني هذا ليس اعرابياً كما جاء في مقال الاستاذ الدكتور صالح محمد العلي ، انه عالم من أجلة علماء اللغة والأدب في القرن الثالث الهجري مترجم في فهرست ابن النديم وفي « معجم الادباء » لياقوت ، وفي « الوافي بالوفيات » للصفدي ، وفي « بغية الوعاة » للسيوطي وهو من اقران ابي حنيفة الدينوري وبينهما مجادلات وردود ، فقد ألف في الرد على ابي حنيفة هذا ، وألف أبو حنيفة في الرد عليه ، ومن مؤلفات لغدة هذا :

١ — كتاب « خلق الانسان » ذكره ياقوت وغيره . وقال عنه أبو هلال العسكري في مقدمة كتاب « التخليص » [٣] : ( وإذا تأملت كتاب لغدة

---

(١) ج ١ ص ١٩٩ / ٢٠٠ .
(٢) ص ١ من المخطوطة .
(٣) نسخة كتاب المجمع العلمي العربي بدمشق - المصورة ص ١

عرفت صحة قول هذا، لأنك تراه قد اشتغل فيه بالتصاريف وتفسير الشواهد اشتغالا طويلا لا يجدي على المبتدئين،ولا يحتاج اليه المتوسطون ، فأغفل أكثر اسماء الاشياء التي أنشأ الكتاب لأجلها ووسمه بذكرها ) .

٢ – كتاب خلق الفرس .

٣ – الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث .

٤ – علل النحو .

٥ – كتاب التسمية .

٦ – كتاب النطق .

٧ – كتاب الهشاشة والبشاشة .

٨ – مختصر في النحو

٩ – نقض على علل النحو .

١٠– كتاب التسمية .

١١– الرد على الشعراء . نقضه عليه أبو حنيفة الدينوري .

وقال المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب «الجليس الصالح»[١]: (ونقض الشعر والتحقيق في معانيه من الصناعات التي أكثر المطلعين بها قد عدموا وقد قلوا ، وقد كان بعض من يختلف إلي للاخذ عني، والقراءة عليّ من أهل بعض الاطراف ـ وقد قرأ علي شيئاً مما صنعه ابن السكيت في هذا المعنى . وابن قتيبة ، وما ألفه أبو الفرج قدامة الكاتب في نقض الشعر، والكتاب المنسوب الى أبي عثمان الاشنانداني ـ علق عني صدراً صالحاً من الزيادة في ذلك، وشرح مستغلقه،وايضاح مشكله ، وتفسير مجمله ، وتلخيص مهمله ، وتخطئة من اخطأ في تأويله ، ثم غاب عني ، فانقطعت عن التفرغ لتتبع ما بقي منه، وقد وقع الينا في هذا الباب فقر حسنة عن شيخي هذه الصناعة في زمانها وهما أبوا

---

(١) نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق – ورقة ٣٦ .

تعباس النحويان : أحمد بن يحيى ، ومحمد بن يزيد ، وكان محمد بن يحيى الصولي يتكلم كثيراً في هذا النوع، ويدعي منه دعاوي يَدْفعه عن التقدم فيها ظهور تأخره عنها، وتفاحش خطائه فيما يورده منها وقد أخرج قوم من هذا القبيل إعجابهم بانفسهم وفساد تخيلهم الى تخطئة الفحول من الشعراء الجاهليين ، ومن بعدهم من المخضرمين،ومن يليهم من الاسلاميين،الذين قولهم حجة على مَنْ بعدهم ومن تأخر عنهم . فأحسن حالاته في هذا الباب ان يكون تبعاً لهم ، فمن ذلك ان لغدة الاصبهاني أقدم على تخطئة الطبقة الأولى كامرىء القيس وزهير والنابغة والأعشى ومن يجري مجراهم، فخطأهم فيما أصابوا فيه، بتفاقم خطائه، وتعاظم خطله ، وقد كنت أملت علي بعض من حضرني ما يتبين به قصور معرفته ، وضعف بصيرته ، ثم رأيت أبا حنيفة الدينوري قد صمد لكتاب لغدة هـــذا فنقضه ، وأورد أشياء صحيحة تنبىء عن اغفاله وضعف تأمله ، ومع هـذا فلسنا ننكر ان يخطيء الرئيس في عمله ، والسابق في فهمه ، فلا يضع ذلك من قدره ولا يحطه عن مرتبته إذ فوق كل ذي علم عليم ) .

١٢ ـ الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث ذكره ياقوت والسيوطي .

١٣ ـ الرد على أبي عبيد في غريب الحديث ذكراه أيضاً .

١٤ ـ شرح كتاب المعاني للباهلي ـ ذكراه .

١٥ ـ كتاب النوادر . نقل ياقوت عن حمزة الأصفهاني قوله عن لغدة[1]:

( كان رئيساً في اللغة والعلم والشعر والنحو ، حفظ في صغره كتب أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي ، ثم تتبع ما فيها ثم امتحن بها الاعراب الوافدين إلى اصفهان ، وكانوا يفدون على محمد بن يحي ابن أبان فيضربون خيمهم بفناء داره ، في ( باغ سلم بن عود ) ويقصدهم أبو علي كل يوم، فيلقي عليهم مسائل شكوكه من كتب اللغة ، وثبت تلك الاوصاف عن ألفاظهم في الكتاب الذي سماه « كتاب النوادر » ثم لم يكن له في آخر أيامه نظير في العراق ، قال :

---

(١) معجم الادباء ج ٨ ص ١٣٠ إلى ١٤٠ الطبعة المصرية .

و « كتاب النوادر » هذا كتاب كبير يقوم بازاء كل ما خرج إلى الناس من كتب أبي زيد في النوادر ) .

وقد ذكر بروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » [1] كتابنا هذا من مؤلفات لغدة معتمداً على نسخة السيد محمود شكري الالوسي، وأشار إلى نسخة منه في بيروت برقم ١٨٤ ولكننا حينما بحثنا عنها في مكتبة ( الجامعة اليسوعية ) لم نجدها ، وعلمنا من الفهرس انها هي نسخة السيد نعمان ، أو نسخة أخرى كتبها هو في السنة التي كتب فيها نسخته .

ومما بقي من مؤلفات لغدة « كتاب النحو » توجد منه نسخة مخطوطة سنة ٣٥٢ في شعبان وكاتبها يدعى محمد بن ابراهيم الكاتب الاصفهاني المكنى بأبي الفرج في شيراز واسم ذلك الكتاب كما هو مكتوب بطرته : ( كتاب في النحو عن ابي علي الحسن بن محمد المعروف بلغدة، مغيرة الالفاظ بزيادة أبي عمر الصباغ ) وأوله بعد البسملة : ( الكلام كله ثلاثة أشياء اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ) وآخره : ( فإن نسبت الواحد بلفظ الجميع ، ثم نسبت اليه لم ترده إلى واحده فتقول في النسب إلى المدائن : مدائني ، وإلى كلاب وأنمار وضباب ، إذا كانت أسماء للقبائل والأحياء : كلابي وضبابي وأنماري . انقضى كتاب النحو والحمد لله أولاً وآخراً ) .

ويقع في ٣٣ صفحة في الصفحة ٢٤ سطراً بخط دقيق .

ان المتقدمين لم يذكروا في مؤلفات لغدة كتابا باسم كتابنا أو في موضوعه ، ولكن ينبغي ان نلاحظ ان المتقدمين كثيراً ما يفوتهم ذكر جميع مؤلفات من يترجمونه .

ويلاحظ أيضاً ان كتب النوادر كثيراً ما تتضمن معلومات وافية عن منازل القبائل ، وعن تحديد ما ورد من الشعر من المواضع ، كما نرى في نوادر

---

(١) ج ٢ ص ٢٣٣ .

الهجري وكما نقل لنا السمهودي عنها ، ولهذا أرى ان هذا الكتاب الذي وصل الينا هو قسم من نوادر لغدة وقد يكون أحد المتأخرين أفردها في هذا الكتاب ونستطيع ان نستنتج هذا من :

١ — ان كتب الأصمعي دخلت اصفهان في عصر لغدة ، أدخلها تلميذه أبو نصر فقد أشار ياقوت في ترجمة هذا انه من أخص تلاميذ الاصمعي وانه قدم اصفهان بعد سنة ٢٢٠ وأقام بهـا ثم أراد الحج وقد نقل معه مؤلفات شيخه الأصمعي فأودعها مع كتبه رجلا اصبهانياً يدعى محمد بن العباس،فأطلع الناس عليها وسمح لمن شاء بنسخها [١] .

٢ — وأبو نصر هذا هو من مشائخ لغدة كما تقدم ذكره، ولذلك فمن المحقق أنه اطلع على «كتاب جزيرة العرب»أو«مياه العرب» للأصمعي واستفاد منه.

٣ — تقدم القول بان لغدة كان يجتمع بالأعراب ، وينقل عنهم ، ولهـذا فهذه النقول الكثيرة في الكتاب الذي بين أيدينـا مما لا نجده منسوباً الى الأصمعي نرى أنه مما رواه لغدة عن اولئك الأعراب الذين لا نجد لهم ذكراً في الكتب التي بين أيدينا .

وهناك ملاحظة حول اسم لغدة فهو في « الفهرست » و « معجم الأدباء » و « بغية الوعاة » : الحسن بن عبد الله المعروف بلغدة ولكذة أبو علي ، ولكنه في النسخة التي وصفناها من كتابه في النحو وهي قديمة موثوقة : أبو علي الحسن بن محمد المعروف بلغدة وفوق العين وهي مهملة هنا فوقها كاف صغيرة أي أنها تنطق بين الغين والكاف وفي « تاج العروس » مادة ( لغد ) قال : لغدة بن عبدالله بالضم ويقال لكدة بالكاف بدل الغين ، أديب نحوي ثم أورد أشياء نقلا عن كتاب « البلغة » للفيروز أبادي لا نجدها في ترجمته

---

(١) معجم الادباء — ترجمة احمد بن حاتم الباهلي .

عند المتقدمين ، كدخوله مصر مما لا نراه صحيحاً [١] .

ولا نجد نصاً صريحاً يحدد لنا تاريخ وفاة لغـــدة الأصفهاني ، فياقوت والصفدي لم يذكرا شيئاً عن ذلك ، ولكن السيوطي يقدر تاريخ وفاته بنحو ٣١٠ ، وعلى هذا سار مؤلف كتاب « هدية العارفين » إلا أن معاصرته لأبي حنيفة الدينوري ، وما ورد من اخباره كل ذلك يؤكد لنا أنه من رجال القرن الثالث الهجري ، ممن أخذ عن تلاميذ الأصمعي — كما تقدم —

وبالإجمال ، فلغدة هذا من كبار أئمة اللغة المشهورين ، وممن أخـــذ عن فصحاء الأعراب ، وسجل مما أخذ كتابه « النوادر » الذي أرى ان كتابنا هذا جزء منه ، أفرده مؤلفه ، أو غيره ممن أطلع على « النوادر » .

# أما عن نهج الكتاب

فقد أوضح الدكتور صالح العلي ان مادته مرتبة تبعاً للعشائر وفروعها ، إلا أن مما تجب ملاحظته أنه لم يسر في جميع ذلك على نهج واضح ، لا من حيث التجاور بين القبائل ، بحيث يذكر منازل القبيلة ثم ينتقل إلى منازل أخرى تجاورها ، ولا من حيث تقارب المواضع التي يتحدث عنها ، باستثناء مايتعلق بالقبائل التي تسكن وسط الجزيرة .

اننا بينما نجد الكتاب، في معظمه يركز تحديده للأمكنة على أساس ذكر منازل كل قبيلة ثم ينتقل إلى أخرى ، نجده — في كثير من المواضع — ينتقل فجأة إلى تحديد مواضع أخرى بعيدة عما سبق أن تحدث عنه .

---

(١) يقول الاستاذ الشبيبي : ( مجلة المجمع العراقي ج ١ ) : « يدعي السيوطي في البغية ، كما يدعي سواه من المؤرخين ان لغدة دار مصر واخذ عن علمائها واشتهر فيها ، وليس ذلك ببعيد ففي كتابه هذا عن جزيرة العرب ما يدل على ذلك — انتهى — وهو كلام غريب حقاً !!!

ومن أمثلة ذلك أنه بعد أن ينتهي من ذكر ( منازل قشير ) وهي في جنوب نجد ، – ص ٢٤٣ – نراه ينتقل بدون مناسبة إلى تحديد مواضع في غرب القصيم ، في شمال نجد من بلاد بني أسد ، التي سبق أن تحدث عنها – ص ٣٦ إلى ٨٠ – فيقول – ص ٢٤٣ :( وفي بطن الرمة من المياه ) ويقول في موضع آخر : (إذا جزت رامة سرت إلى بطن عاقل) ثم ينتقل إلى تحديد (حمى ضرية)،ثم يقفز فجأة إلى الحديث عن ( حرة النار وما يقربها ) ويسير على طريقة مضطربة، مما يحمل على القول بأن ترتيب الكتاب دخله اضطراب، او ان معلوماته نقلت من كتاب آخر – أو كتب أخرى – بحيث أنها لا تجمعها إلا وحدة ذكر منازل القبائل ، أو تحديد المواضع .

ونجد آخر الكتاب معلومات متفرقة عن تحديد مواضع لا يرتبط بعضها ببعض ، إلا برابط واحد ، هو ورودها في شعر كُثَيِّر عَزة ، وتحديدها يقوم على أساس إيضاح موقع المكان بدون ارتباط بغيره ، مما يدل على أن ذلك منقول من أحد شروح شعر ذلك الشاعر ، وبمطابقة ما جاء في كتابنا هذا بما أورده البكري وياقوت منسوبا إلى ابن السكيت يمكن الجزم بأن ما جاء في هذا الكتاب منقول نقلاً حرفياً عن شرح ابن السكيت لشعر كثير ، الذي ذكره البكري في « معجم ما استعجم » – مادة غراب – وهذا دليل آخر على أن الكتاب ليس للأصمعي . بل نجد الكتاب ينتقل إلى أشياء لا صلة لها بتحديد الأمكنة ، فنجده – ص ٢١٧ – يتحدث عن انساب قبيلة بني وبر وذكر مشاهيرهم –استطرادا– ونجده – ٢٤٦ – يورد معلومات لغوية لا صلة لها بما قبلها أو بعدها .

وفي الكتاب إشارة إلى النقل من كتب، فقد جاء – في ص٦٢ – :( وفي كتاب آخر : الطريقة لبن خالد بن نضلة ) وهذا نص صريح بالنقل من كتاب، والاصمعي – كما هو معروف – ينقل عن رواة لا عن كتب .

وكل ما تقدم يؤيد القول بأن مادة هذا الكتاب نقلت من كتاب آخر ، يحوي معلومات مختلفة ، لا يجمع بينها إلا أنها مما أثر عن أعراب الجزيرة ، مما يتعلق بالمواضع أو اللغـــة أو التاريخ ، مما تمثله لنا كتب النوادر ، ومما يجعلنا نكاد نجزم بأنه منقول من كتاب « النوادر » للغدة ، الذي سبق الكلام عليه .

فقد يكون الأصفهاني نقل قدراً كبيراً من معلومات هذا الكتاب عن أحد كتب الأصمعي ، ونقل معلومات أخرى عن غيره ، من أفواه الرواة من الأعراب ، أو من بعض المؤلفات .

وهذا يفسّر لنا أننا نجد قدراً كبيراً من تلك المعلومـــات في « معجم البلدان » بينما لا نجد قسماً كبيراً أيضاً منها فيه .

وياقوت الحموي حرص على أن يكون كتابه جامعاً ، ولهذا نجده — في تحديد الموضع الواحد — يورد أقوالاً متعددة من كتب مختلفة ، بحيث لا نجده يعتمد على كتاب بعينه ، ويهمل ما عداه ، كالقول بأنه اعتمد على كتاب ابن أبي حفصة في تحديد المواضع الواقعة في إقليم اليمامة ، فما أورده ياقوت من ذلك يعتبر ناقصاً ، وكتابنا هذا يضم أسماء مواقع كثيرة في ذلك الإقليم ، ومنها ما لا يزال معروفاً ، مما لم يذكره ياقوت ، كما في ذكر مياه الدّبيل — ص ٢٣٣ — وما ورد من أسماء المواضع التي في الفَلج ( الأفلاج ) — ص ٢٢١ وما بعدها — ومياه جبل العارض — ص ٢٢٨ —

# .. وعن نسخه الخطيّة

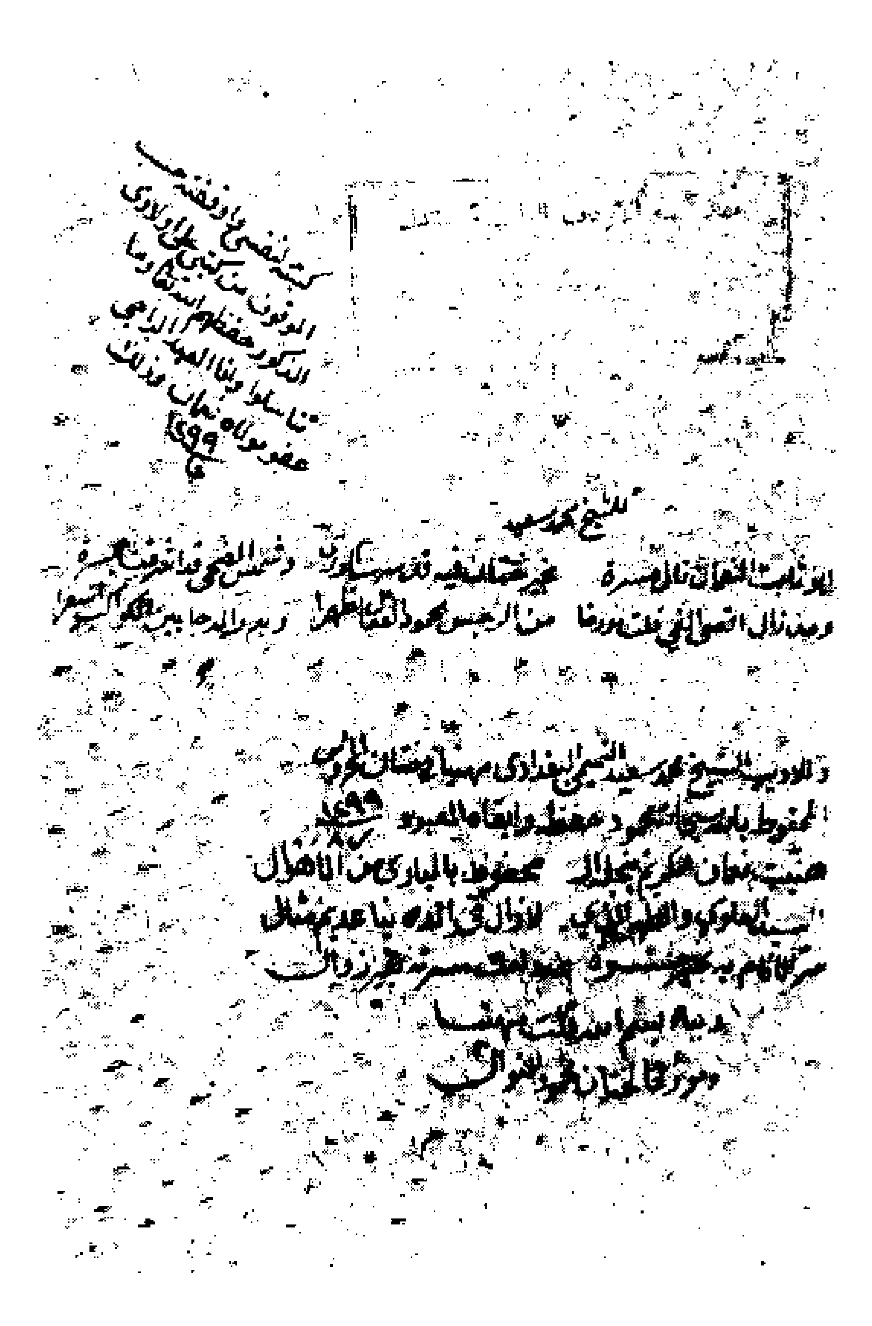
تقدمت الاشارة إلى أقدم النسخ التي وصلت الينا من هذا الكتاب ، وهي — على أساس ترتيبها في القدم — :

١ — نسخة السيد ابي البركات نعمان خيرالدين بن أبي الثناء محمود شهاب الدين الألوسي، العالم العراقي المعروف المولود سنة ١٢٥٢ — المتوفي سنة ١٣١٧[1].

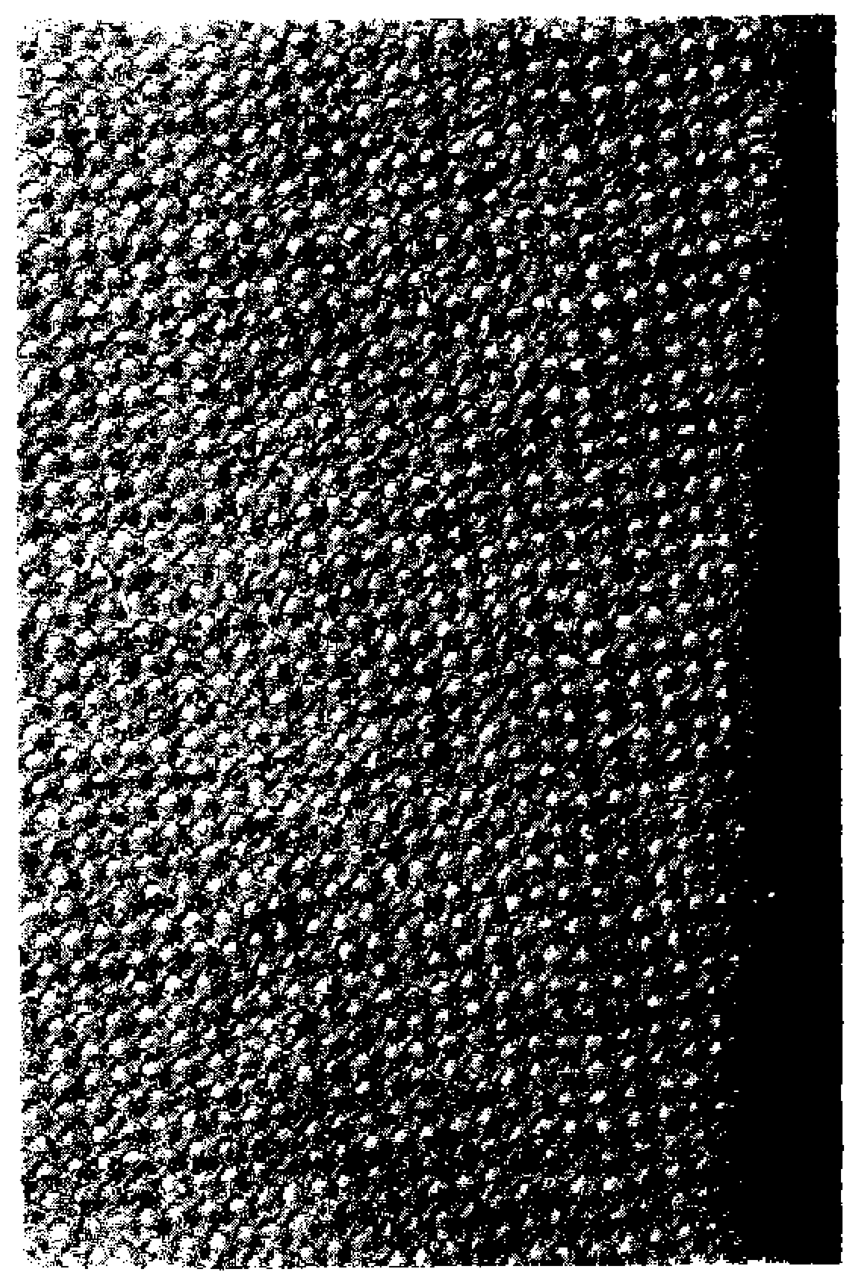
وهي أقدم نسخة اطلعنا عليها . وتقع في ( ١٠٣ ) صفحات الأولى، منها تحوي كتابات لا صلة لها بالنسخة سوى توقيف الكتاب على أولاده الذكور ما تناسلوا ، وتبتدىء هذه النسخة بعد البسملة : ( وهو المستعان ، وعليه التكلان ، وله والحمد في الآخرة والأولى . قال أبو لغدة الاصفهاني رحمه الله تعالى . قال أبو الورد العقيلي ( والأخيرة تنتهي بـ : ( ... وبين الأثيل ، وهي عين . نجز الكتاب بعون الله تعالى، في الليلة الخامسة من جمادى الأولى! لسنة تسع وتسعين ومائتين والف ، بقلم العبد نعمان بن السيد محمود أفندي المفتي ببغداد ، آلوسي زيادة ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . جا سنة ١٢٩٩ ) .

وخط النسخ واضح، وكثير من كلماتها مشكّلة، وفي هوامشها استداركات وإيضاحات يسيرة لبعض الكلمات ومنها ما يشير إلى نسخة أخرى — كما في ص ٣٤ — حيث جـــاء في النسخة : ( فمن أدنى بلادها إلى نخوتها ) . ففي الهامش : نسخة : إلى آخرها . وفي ص ٣٨ : ( والضمر وأنضاس عامان ) في الهامش : نسخة — ل — والضاين . وحرف ( ل ) يقصد

(١) انظر ترجمته في كتاب : « محمود شكري » ص . : تأليف الأستاذ محمد بهجة الأثري .



طرة نسخة السيد نعمان الألوسي



الصفحة الأولى من نسخة السيد نعمان الالوسي

شرقي يلبن ويلبن قلت عظيم بالنقيع من غرة بني سليم وبرام
واد بين النقيع وبين رابغ يقال له المدرى وآرة على ليلة من المدينة
جشم حج لبني بلاد غدرة طلح موضع بينهما بين المدينة
فيها شعبان احدهما يلقى في ينبع والاخرى في الحمض والحمض
ينبع والحور وحفيتن قريب من ينبع فيها خرائب يقال
فيها حزم وثنية غزال والابقان فيها غزال وثنية غزال
بين مكة والمدينة وهي بين المضيق والصفراء وهي طريق الحاج
عادلا عن طريق المدينة شيئا وحرة بين الجار والمدينة
وهي ثنية بين جبلين وصحنة موضع من اسافل ذي المروة
وذو المروة بين ذي خشب ووادي القرى وذو خشب
واد به عيون كثيرة قريبة من المدينة وودعان
واد به عامة في مكان قريب بعضهن من بعض وشوران
جبل في بلاد غطفان والذي يعتري نيرحين به ولكنه في طريق
ينسل من خرج من مكة في طريق تهامة المدينة الى بدر العقاد
بينه واد اليمن وهو تهامي والاخسية واد يصب
الشرب الى بدر العقاد بالمانية الرنقاء فيها عين الضيق
وتصب في المربع من جبلين فيه محيل عيون ماء الرشا
ايضا عينه لبني هلال لا كنانة لبني جعفر بن ابراهيم وهي
اليوم لبني ابي مريم وهي بين الصفراء وبين الاثيل وهي عين
تم الكتاب بعون الملك الوهاب في الليلة الخامسة
من جمادى الاولى سنة تسع وتسعين ومائتين والف بقلم العبد
نعمان بن السيد محمود افندي مفتي بغداد الالوسي زاده
والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

الصفحة الأخيرة من نسخة السيد نعمان الألوسي

به ( لعله ) ويكثر ورودها في الهامش. ومن الهوامش ما يصحح بعض الكلمات مثل ما جاء ص ٤٠ — : ( من ماء ( أمثي ) ففي الهامش : الرواية. وطب. وفي بعض الهوامش التأكيد على ورود الكلمة بالصورة الواردة في النسخة — كما في الصفحة ٤٥ : ( على يمين الجوأب ) ففي الهامش : الجوأب كتب بالجيم — ثم حروف مقطعة غير مفهومة . وفي ص ٤٨ — كتب في الهامش : الحوأب كتب بالحاء المهملة . وتعليقات أخرى لا تطيل بذكرها .

وفي هذه النسخة اضافات من كلام السيد الألوسي حينما يرد اسم مكة أو المدينة — فيضيف ( زادها الله شرفاً ) أو مثل هـذا ، مما نعتقد أنه من صنيع الكاتب رحمه الله .

وتشكيل الكلمات ليس صحيحاً دائماً

ونكتفي عن الاسترسال في وصف النسخة بالانموذج المصور منها .

وكانت النسخة — كما يظهر من ختم في هوامشها — في المكتبة النعمانية ، في مدرسة المرجانية ، ثم ضمت إلى ( مكتبة الاوقاف العامة ) في بغداد . ووصفها الدكتور محمد اسعد طلس — رحمه الله — في « الكشاف » [١] .

٢ — نسخة السيد محمود شكري الالوسي العالم المعروف المتوفي سنة ١٣٤٢ ( ١٩٢٤ م ) .

وهي مخطوطة في ١١ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٩ هـ — أي بينها وبين نسخة السيد نعمان عم السيد محمود هذا ( ٣٥ يوما تقريباً ) ويكاد المرء أن يجزم بأنها منسوخة عن النسخة الاولى ، إذ في تلك النسخة — ص ١٠١ — حاشية يشابه خطها خط السيد محمود هذا نصها: على بيت ( كأن بين شروري ): محي وزن فعوعل فيقضي أن يكون البيت كان ما بين الخ — هذا بخط السيد نعمان — وبعده: قد تقدم هذا البيت قبل ثلاثين ورقة من هذا الكتاب ، والرواية

---

(١) ص ٢٢٠ .

فيه : كأنها بين شروري ، فلا حاجة حينئذ إلى ما ذكر . وسبحان من لم ينس قط ه . وهذا الكلام بخط السيد محمود كما يظهر من مطابقته بخطه في النسخة . غير أن القارىء قد يجد اختلافاً يحمله على الاعتقاد بخلاف ذلك ، ومن هذا الاختلاف :

١ — في مقدمة السيد محمود : ( قال أبو علي لغدة الاصفهاني ) بينما في نسخة عمه السيد نعمان : ( قال أبو لغدة ) .

٢ — اختلاف في بعض الاسماء — ذكر بعضها في حواشي هذا الكتاب .

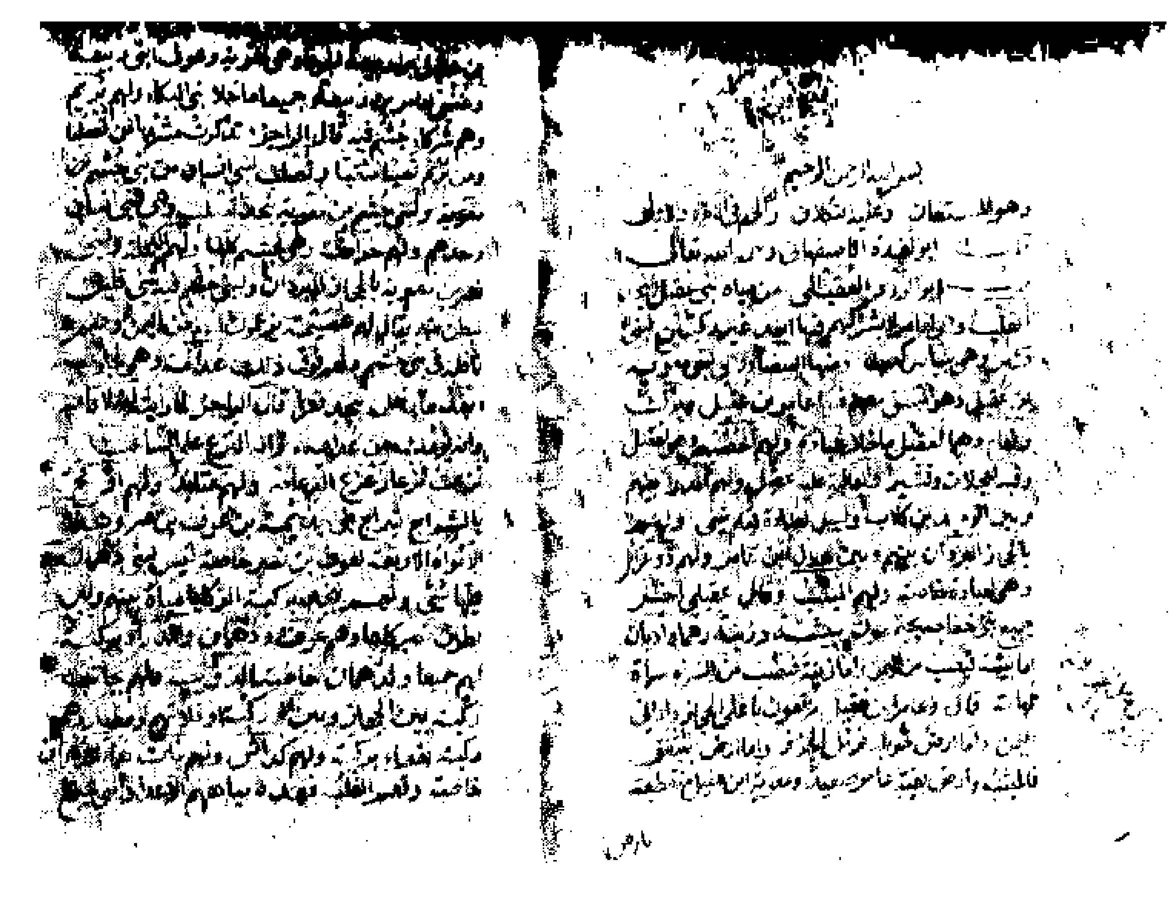
وقد يقال بأن السيد محموداً رحمه الله—صحح نسخته عند النسخ ، وهو في الادب والتاريخ أعمق إدراكاً ومعرفة من عمه ،ولهذا جاءت نسخته أقرب إلى الصحة في كثير من الكلمات التي وردت غير صحيحة في نسخة عمه .

وتقع هذه النسخة في ١١١ صفحة ، مكتوبة بالخط الفارسي الجميل وفي آخرها :( بين الصفراء وبين الأثيل ، وهي عين. كمل تحرير هذا الكتاب، ولله الحمد صباح يوم الجمعة ، وذلك لأحدى عشرة ليلة خلت من جمادى سنة تسع وتسعين بعد المائتين والألف ، من هجرة الرسول ، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام ، على يد محمود شكري آلوسي زاده . سنة ١٢٩٩ ج جمعة ) .

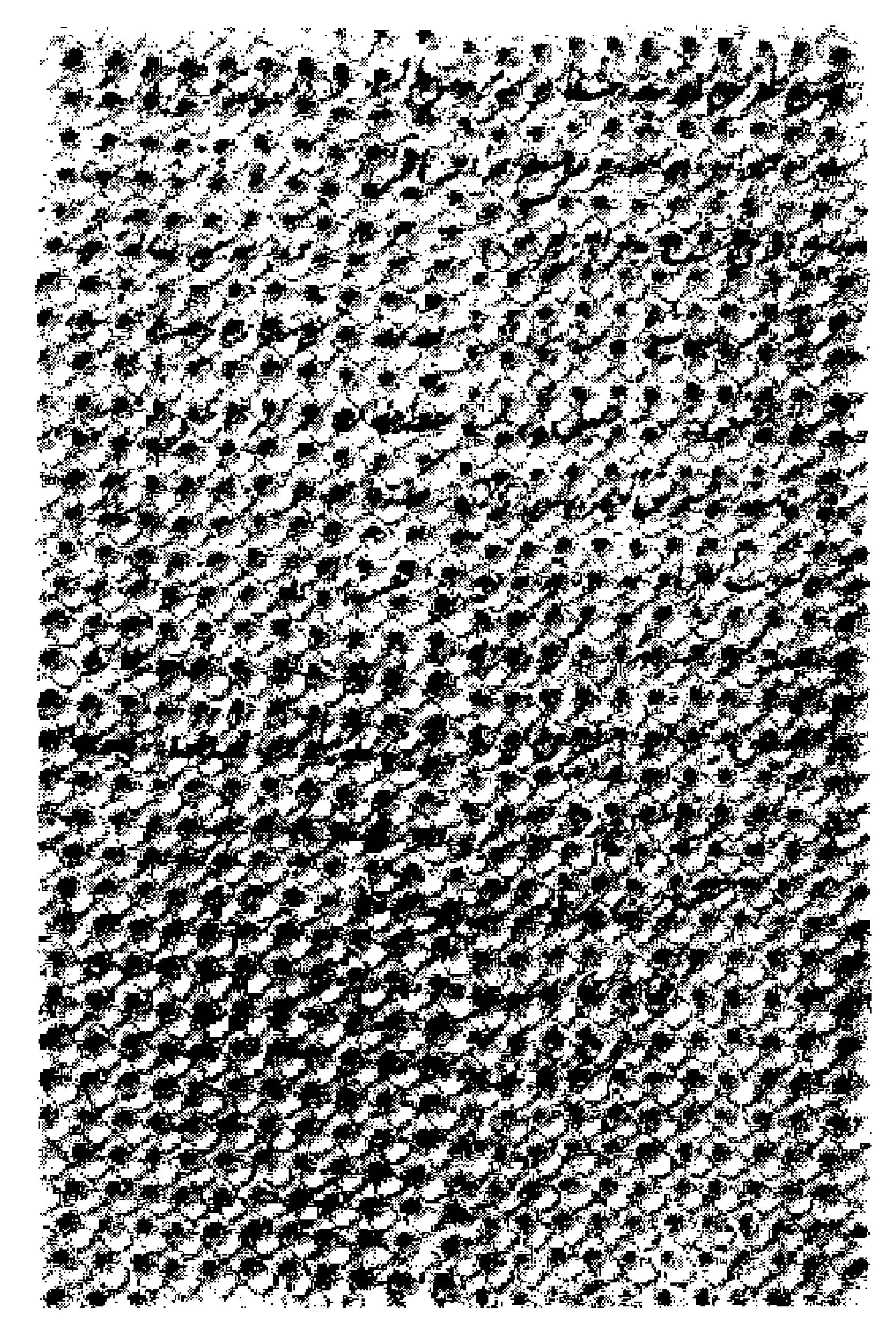
وقد أصبحت هذه النسخة من محتويات خزانة صديقنا العالم الجليل الاستاذ عباس العزاوي .

٣ — نسخة السيد حسن الانكرلي :

وهذه النسخة — فيما يظهر — نقلت عن نسخة السيد نعمان الألوسي ،فهي تتفق معها في كثير من الكلمات ، وهي تقع في ١٠٢ من الصفحات . وتاريخ نسخها في ٦ ربيـــــع الاول سنة ١٣٠٥ ه . وقد يوجد في بعض حواشيها هوامش مما في النسخة المذكورة ، وليس في هذه النسخة — في رأينـا — ما يضيف جديداً إلى هذا الكتاب . والنسخة المذكورة الآن في مكتبة الاوقاف العامة ، في بغداد .



الصفحتان الأوليان من نسخة حسن الانكرلي



الصفحة الأخيرة من نسخة السيد حسن الأنكرلي

٤ — النسخة النجدية

تقع في ٥١ صفحة من القطع الكبير ، تتراوح سطور الصفحة بين ٢٦و٣٨ سطراً ، مكتوبة بخط بين الرقعي والفارسي ، حسن . أولها : بعد البسملة : وبه نستعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،قال أبو علي الاصفهاني — رحمه الله — قال أبو الورد العقيلي ) . وفي آخرها : ( وبين الأثيل ،وهي عين . انتهى . نجز كتابة يوم الاربعاء رابع عشر شعبان المبارك أحد شهور سنة الثالثة بعد الثلاثمائة والألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم ١٤ شعبان سنة ١٣١٣ ) .

وكانت هذه النسخة من كتب الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى ( ١٢٧١/ ١٣٤٣ ) وقد أضاف اليها كتابين بخطه أحدهما : ( أيام العرب في الجاهلية ويقع في ٤٦ صفحة ، والثاني ( نبذة في تاريخ نجد ) في ٦٦ صفحة ، مقاس الصفحة ٣٠ × ٢٠ س . م .

ويظهر أن هذه النسخة منقولة عن إحدى النسختين الالوسيتين ، الا أن يعترض هذا أن بعض الأسماء فيها كتبت حسبما تنطق الآن ، لا على وجهها الصحيح مثل ( مرات وثرمدا وأثيثية ) في : ( مراة وثرمداء وأثيفية ) . وقد يكون الكاتب استعان بمملىء نجدي ، كان يقرأ الاسم حسبما هـــو معروف الآن .

٥ — نسخة سليمان الدخيل .

وقد سبق ذكرها ، وتقع في ١٨٧ صفحة ، الاصل في ١٠٠ صفحة ، والفهارس في ٨٧ صفحة . وهي مخطوطة في جمادى الآخرى سنة ١٣٣٦ .

وليس صحيحاً ما ذكره الاستاذ الدخيل من انه نقل الاصل من مكتبة داود باشا ، وان السيد محمود شكري الالوسي ، نقـــل نسخته عن نسخة الـــسيد الدخيل ، كما يظهر ذلك من المقارنة بين التاريخ الذي ذكر الاستاذ الدخيل انه سافر إلى المدينة فيه ، وبين تاريخ نسخة السيد محمود شكري .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو علي الأصبهاني رحمه الله تعالى قال أبو المورد العقيلي من مياه بني عقيل بنجد العقيق
وهي لسامر لا يشركهم فيها أحد غيرهم وكيلان لبني قشير وهي ببياض كعب وأشهرها البهفا وهي
لبني معاوية بن عقيل وهو المستقى منهم فيها عامر بن عقيل وبرك وضام والمحقيل ما
خيلا جانه ولهم العميس وهو المسيل وفيه لبني الهباوة وقشير والغالب عليه عقيل ولهم المدرع
بين بني الوحيد ابن كلاب وليس لبني عبادة فيه شيء ولهم [illegible] والبردان بينهم وبين
العاهل بن عامر ولهم ذو عنازة وهي لعبادة خاصة ولهم المنتجب وقال عقيلي اطر
جميع بني خفاجة يحتفرون ببيشة وغير رهوا وديارهم أما بعضهم فيصب من اليمن
[illegible] فيصب من السراة [illegible] تبالة قال وعامر بن عقيل من تفسره باعلى الجار
[illegible] في اليمن وأما [illegible] فريل الجزع وأما بعض المستقى فالمنتجب وأرض نغمة
عامر [illegible] ومعاوية بن عقيل منقطعة بأرض اليمن وقال [illegible]
الجزع بأرض بني عامر [illegible] بن عقيل الجبا وهي لمعاوية [illegible]
وعقيل لعامر [illegible] ما خلا بني البكا ولهم بريم وهي شركاء جشم فيه قال
الراجز تذكر [illegible] تصلبا ومن بريم قصبا منقبا
وتصلب لبني [illegible] بني جشم ولبني جشم بن معاوية بنجد تصلب وهي لبني [illegible]
[illegible] ولهم [illegible] وهي لجشم كلها ولهم الأكمة ولبني [illegible] معاوية بأعلى [illegible]
ولبني جشم فيه شيء قليل لبطن منهم يقال لهم [illegible] يزعمون أنهم من اليمن وهم
[illegible] في بني جشم ولهم فوق ذلك [illegible] وهي [illegible] لهم [illegible]
قال الراجز [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

ولهم [illegible] ولهم [illegible] بني جذيمة بن عوف بن نصر [illegible]
[illegible] [illegible] ولهم [illegible] الركايا
مياه

الصفحة الأولى من النسخة النجدية ( وانظر صفحة ٦٧ )

وقد تأثر بكلام السيد الدخيل الاستاذ الباحث المحقق الدكتور حسين نصار في بحثـــه القيم عن ( التراث الجغرافي اللغوي عند العرب ) [١] إذ يقول : ( وتقتني مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة كتاباً منسوباً إلى أبي علي الحسن بن عبد الله المعروف بلغدة ، وتقتني عدة مكتبات عامة وخاصة في بغداد ، نسخاً منه ، نقلت عن المخطوط المدني ، غير أنها جميعاً لا تذكر عنوان الكتاب ، ولما كان من ترجم للغدة لا يذكر له كتاباً من هذا النوع بقي عنوان الكتاب مجهولاً ، وإن حاول بعضهم أن يضع له من عنده عنواناً ، اعتماداً على مادته ، فسماه « صفة جزيرة العرب » أو « قبائل العرب ومياهها وجبالها [٢] » .

ولكنني عندمـــا راجعت الدكتور حسينا لكي اتثبت منه ما ذكر عن وجود الاصل في مكتبة شيخ الاسلام ، بعد أن اعياني البحث فيها وفي غيرها من مكتبات الحجاز واصطنبول ، ومصر وغيرها من البلاد التي زرتها — عندما راجعته ، كرم في بالكتابة إلي ، في كتاب مؤرخ في ٣ / ١١ / ١٩٦٧ بما هذا نصه : ( النص الذي ذكرته عن الكتاب المنسوب إلى لغدة أخذته — فيما أذكر — من النسخة العراقية ، المخطوطة بمكتبة المتحف العراقي ، وكتب عنها الشيخ الشبيبي مقالاً مطولاً في مجلة المجمع العراقي ، ولم أورده عن معرفة شخصية بوجود الكتاب بمكتبة شيخ الاسلام ) .

هذه النسخ الخطية المعروفة الآن ، ولا شك أنها ترجع إلى أصل واحد ، ولا يبعد أن يكون في احدى المكتبات الخاصة في العراق .

---

(١) نشر في المجلد الـ ١٤ من مجلة المجمع العلمي العراقي » ص ١٩٠ .
(٢) المصدر المذكور ص ٢٠٤ .

# ايضاحات حول نشره

١ – لعل أول من فكر في نشر هذا الكتاب هو الاستاذ سليمان الدخيل [١] . فقد كتب في طرة نسخته : ( يبين هذا الكتاب ما يخص كل بطن ، أو فخذ ، أو قبيلة ، من الديار والأمكنة والشعاب والبقاع ، فهو يمتاز على سائر التآليف بكونه يبيّن الأملاك والدّيرة والمساكن والبقاع والآبار لكل عشيرة ، وهذا أمر لم تزل القبائل في وسط الجزيرة العربية متمسكة به حتى الآن ، فهو من أهم الآثار التاريخية التي يجب نشرها ان شاء الله ) .

وقد كان الدخيل يعاني مهنة النشر في بغداد ، في عهده .

ثم قام الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي بدراسة الكتاب ، بغية تحقيقه ، على ما جاء في مجلة المجمع العلمي العراقي ، ليقوم هذا المجمع بنشره [١] ، إلا انه رحمه الله عدل عن ذلك ، كما علمت منه في آخر حياته ، أثناء اجتماعي به وقت انعقاد مؤتمر « مجمع اللغة العربية » في القاهرة

وممن فكر في نشره اديب باحث هو الاستاذ رشدي الصالح ملحس الذي كان يوماً ما رئيساً لتحرير جريدة أم القرى بمكة المكرمة ثم موظفاً في الشعبة السياسية في الديوان الملكي في الرياض ، فقد اطلع على النسخة النجدية التي لم يذكر فيها اسم المؤلف ، فظن الكتاب من تأليف الاصمعي لانطباق كثير من نصوصه على ما نقله ياقوت عن الأصمعي .

---

(١) انظر ترجمته في مجلة «العرب» السنة الاولى ص ٤٦٩ .

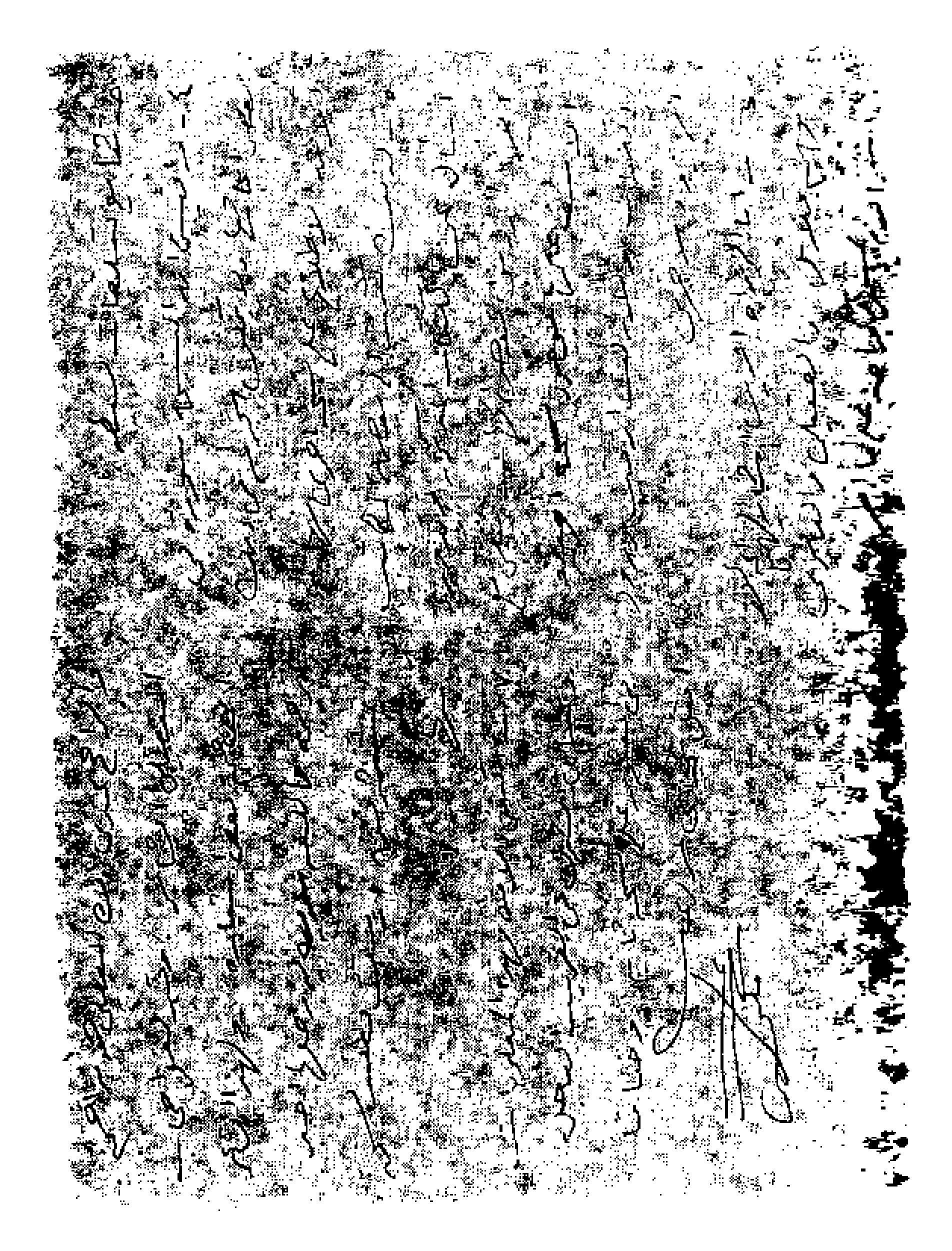
(١) مجلة المجمع السنة الاولى ص ٣٦١ .

ولقد توفي الاستاذ رشدي ملحس — رحمه الله — منذ بضع سنوات ، وأصبح من الصعب العثور على النسخة التي حققها وأعدها للنشر ، مع محاولة كبيرة من بعض محبيه ، ومنهم علامتنا الجليل الاستاذ خير الدين الزركلي ، وغيره .. ولا تزال بعض آثار هذا الباحث لدى ابن أخيه الدكتور هشام ملحس أحد موظفي وزارة الصحة في جدة — حبيسة في صناديق مقفلة

وقد جرى بيني وبين الاستاذ رشدي بحث حول المؤلف وحول ما جاء في كتابه إلي ، ولكنه — والله يغفر له — أصر على رأيه في ان الكتاب للاصمعي ، وانـــه هو « جزيرة العرب » له ، مما دفعني الى نشر بحث في الموضوع في إحدى صحفنا ، وآخر في مجلة « التمدن الاسلامي » بدمشق ، وذلك بعد أن أطلعت على النسخة النجدية ، ودرستها دراسة كاملة ، وعزمت على نشرها ، بعد أن سافرت إلى بغداد واطلعت على النسخ الموجودة فيه من الكتاب ، وخاصة نسخة السيد محمود شكري الألوسي . وذلك قبل عشرة أعوام — مما سبقت الاشارة اليه . ولا ينتظر أن يكون في تحقيق الأستاذ رشدي ما يزيدنا معلومات عن هذا الكتاب ، وان كنا حرصنا على أن نشير إلى جهده في تحقيقه ، لئلا نبخس أحداً حقه بايراد كتاب منه في الموضوع بنصه ، ولكننا لم نستطع معرفة ما بذله في هذا السبيل .

ومما يجب ذكره أن الأستاذ رشدي - رحمه الله — هو أول من لفت نظري إلى أهمية هذا الكتاب ، وذلك بما نشره من ابحاث تتعلق بالجزيرة ، كان في كثير منها يستشهد بنقول من هذا الكتاب ، وينسبها إلى الأصمعي ، وقد حاولت — مراراً — أن يطلعني على هذا الكتاب فابى وكنت في سنة ١٣٦٨ أقوم بادارة مدرسة أنشأها وزير المالية في ذلك العهد الشيخ عبد الله بن سليمان ، في بلدة الخرج ، فقابلت الاستاذ رشدي في احدى المرات التي قدم فيها إلى هذه البلدة فطلب مني كتابة بحث عن اقليم الخرج ليضيفه إلى كتاب

رسالة الأستاذ رشدي ملحس حول هذا الكتاب



يزمع تأليفه باسم: « معجم البلاد العربية ، الحجاز ونجد وملحقاته » فوعدته بذلك بشرط ان يطلعني على الكتاب . وكان قـــد نشر ابحاثاً جغرافية ، استشهد فيها ببعض نصوصه ونسبها للاصمعي ، فوعدني بذلك بعد وصول ما أكتب عن اقليم الخرج ولكنه - والله يعفو عنه - لم يفعل ، مع مقابلتي له مراراً في الرياض بعد وفائي بما وعدته به ، فتعلل بان نسخته مع كتبه في جدة .

وبعد بضع سنوات كان فيما أطلعت عليه من الكتب التي ترد لشركة الزيت العربية الاميركية مجموعة مصورة في مجلد واحد ، عرفت عند مطالعتها ان أحدها هو الكتاب الذي ظنه الأستاذ رشدي كتاب الاصمعي ، فنسخت تلك المجموعة واردت التحقق عن أصلها ، فعرفت ان الاستاذ رشدي هو الذي بعثها للتصوير ، فكتبت اليه كتاباً بتاريخ ١٥ / ١٣٦٨/٤ هـ للتثبت من الأمر ، فأجابني بكتاب يرى القارىء صورته في هذه المقدمة ، ولكنني أبديت له رأيي ثم سافرت في العام نفسه إلى بغداد للبحث عن مخطوطات أخرى للكتاب فكان ان أطلعت على نسخة السيد سليمان الدخيل فقابلت بينها وبين نسختي فيما بين يومي ١ و ٩ من رمضان سنة ١٣٦٨ واتصلت باخي العالم المؤرخ عباس العزاوي ، فقابلنا نسختينا في ليالي العشر الوسطى من رمضان .

ثم بعد ذلك طلبت صورة النسخة السيد نعمان الالوسي فكرم الأخ الأستاذ الدكتور يوسف عز الدين الأمين العام للمجمع العلمي العراقي باتحافي بصورة تلك النسخة .

وفي الوقت الذي كنت أعد نشر الكتاب ، كان الدكتور صالح أحمد العلي عميد معهد الدراسات الاسلامية ، والعضو في المجمع العلمي العراقي ، يعد نشره أيضاً ، دون أن يعلم أحدنا بعمل الآخر ، ولما علمنا بعملنا ، عرض كل منا التنازل عن عمله لزميله حرصاً على إصدار الكتاب ، ثم وافق عن طيب

نفس ان يرسل كل مسودات عمله إلي، وكانت تشمل نسخة مخطوطة الألوسي، ومطابقة نصوصها مع ما نقله ياقوت عنها ، ومجموعة النصوص التي أوردها ياقوت نقلاً عن الاصمعي وهي غير موجودة في المخطوطة ، هذا بالاضافة إلى اعداد بعض الفهارس ، ودراسة عن محتوي الكتاب ومقارنتها بالدراسات القديمة عن جزيرة العرب ، وقد القى هذه الدراسة في الجلسة العشرين ، المشتركة بين المجمع اللغوي والمجمع العلمي العراقي في القاهرة ، في فبراير ١٩٦٧ ، وبالنظر لأهمية ما فيها من ملاحظات فقد ضمنتها هذه الطبعة ، أما مقارنته محتوى المخطوط مع ما نقله ياقوت ، فمع أنه يطابق كثيراً ما عملته ، الا اني رأيت ان ابقي ما وضعته أنا من هوامش لأنها أوسع واشمل . ولكي أكون وحدي المتحمل لمسؤوليتها، واعترافاً بالجهد الذي بذله الدكتور صالح، فاني وضعت على الغلاف أنه شارك في تحقيق الكتاب .

الصفحة الأخيرة من النسخة النجدية

# ايضاحات حول النشر

١ — تكاد النسخ المخطوطة تتفق في كل شيء ، وان اختلفت ففي كلمات يسيرة قد تكون من أثر الناسخ ، ومما يدل على أن أصلها واحد اتفاق بعضها حتى في الكلمات المصحفة مثل :( وادي أكمة ) حيث اختلطت الألف بالدال فشابهت لام الالف ( ولاي ) في النسختين المحمودية والنجدية .

وقد قمت بمقابلة كل النسخ — ما عدا نسخة الانكرلي—واخترت ما اتفقت النسخ عليه عند الاختلاف إلا إذا تبين لي وجه الخطأ فيه . ولم أر تكثير الحواشي بإيراد اختلاف النسخ إلا في النادر .

إن اتفاق النسخ يحمل على الثقة بها ، مما يقلل من أهمية الوصول الى نسخ قديمة ولا سيما بعد ادراك انطباق كثير من المسميات الواردة فيها على مواضعها الحقيقية ، وهذا الامر مما يحمل على الاعتقاد بان الكتاب في مجموعه وصل الينا صحيحاً من حيث المفردات ، وإذا كان هناك تطلع فهو الى المنهج فحسب —

٢ — قابلت أسماء المواضع على ما ورد عنها في كتاب الاسكندري ، حيث تبين لى انه اطلع على هذا الكتاب ، ونقل عنه كثيراً ، ومما نقله ما لا نجده في « معجم البلدان »—الذي حوى كثيراً مما في كتاب نصر — مثل : ( الكوكبة ) وغير ذلك مما يراه القارىء في حواشي الكتاب مما لا نطيل بذكره

وقد حرصت على أن أرجع الى كتاب نصر عند كل اسم ، غير أنني لم أستطع ذلك دائماً ، اذ الكتاب لا يزال مخطوطاً ، وكثيراً ما يذكر الاسم في غير موضعه ، بحيث يذكره استطراداً . وهذا يستلزم جهداً كبيراً إذ أنه يذكر الاسم بعيداً عن مظان ذكره ، فيحتاج المرء الى قراءة الكتاب جميعه.

ورمزت لما ذكر في هذا الكتاب بحرف (ن) .

٣ — وقابلتها أيضاً على ما جاء في كتاب الزمخشري فتمكنت من العثور على كثير منها فيه ، وفاتني كثير أيضاً ، لأن ترتيب كتاب الزمخشري مضطرب ، فقد يورد بعض الاسماء في غير موضعها مثل : ( أفيح ) في باب الفاء و ( التسرير ) في باب السين ، و ( مذعى ) في باب الذال و ( المجيمر ) في باب الجيم ، فكأنه في هذا يسير على طريقة تجريد الاسم من الزوائد ، ولكن هذا يوقع في الارتباك ، ويحمل المؤلف على أن يورد كثيراً من الاسماء مصحفة مثل ( ايافت ) وهي أثافت ، التي أوردها في حرف الياء. وبالاجمال فكتاب الزمخشري — المطبوع — ناقص ، ومختل الترتيب ، مما يحمل على عدم الاعتماد عليه ، ولكن هـــذا لا يمنع من القول بانه اورد كثيراً من الاسماء الواردة في كتابنا هذا واورد بعضها بطريقة تحمل على الجزم بانه اطلع عليه واستفاد منه ورمزت له بحرف (ز) .

٤ — رجعت إلى كتاب « معجم البلدان » فقابلت جميع النصوص الواردة فيه مما في كتابنا هذا،وميّزت منها ما نسبه ياقوت الى الأصمعي ، مما ذكره ياقوت غير منسوب إليه ، وصححت عنه وعن كتاب نصر — ما وجدته مصحّفاً في كتابنا هذا .وقد ظهر لي أن قدراً كبيراً مما ورد في هذا الكتاب تلقاه ياقوت عن كتاب نصر، وأن في كتاب نصْر ما لم ينقله ياقوت في معجمه وما نقله عن نصر مما لم ينسبه للاصمعي .

وقد رمزت لما نسبه ياقوت الى الأصمعي بـ ( ص / يا ) ولما ذكره ياقوت غير منسوب اليه بحرف ( يا ) .

٥ — بقيت اسماء كثيرة لم اجد فيما بين يَدَيّ من المؤلفات لهـــا ذكراً فتركتها كما وجدتها بدون ضَبط ، ومنها ما لا يزال معروفاً — في عهدنا الحاضر — بعد أن رجعت الى الكتب المعروفة ، وأشرت إلى بعض ما ورد فيها . سواء في تحديد المواضع ، أو في تعريف بعض أفخاذ القبائل وفروعها،

بطريقة موجزة ، إلا ما رأيت في التفصيل فيه زيادة إيضاح ، من كتاب قد لا يكون معروفاً .

ومما يجب أن يلاحظ أن نصراً أو الزمخشري أو ياقوتاً الحموي قد يذكر أحدهم الاسم ، ولكنني لم أشر الى ذلك فقد ينسبه من ذكره الى قبيلة اخرى غير القبيلة التي نسب اليها في هذا الكتاب ، أو يذكره في جهة بعيدة عن منازل هذه القبيلة ذكراً مجرداً ، ويكون من الاعلام المشهورة الباقية ، كمكة والمدينة واليمامة — مثلاً — مما لا حاجة الى ذكره .

ولهذا فينبغي ملاحظة كون الاسم قد يرد في أحد الكتب المذكورة ، ولا أشير في حاشية هذا الكتاب الى وروده ، ومعنى هذا أنه موضع آخر ، لقبيلة أخرى ، أو في جهة بعيدة عن مواضع القبيلة التي يتحدث عنها الكتاب . ولهذا فينبغي للباحث أن يتعمق في البحث حينما يرى اسم موضع في احد الكتب التي رجعت اليها ، ولم أذكره في الحاشية ، فلا يسارع الى الجزم بوروده ما لم يتثبت من ذلك على الصفة التي ذكرتها .

وقد ذكرت أسماء الكتب التي رجعت اليها ، واوضحت اسماءهـا في بيان خاص .

٦ — اوردت مادة الكتاب بنصها ، بدون وضع عناوين لها ، لكي يُقدم النّصّ كما وصل الينا ، غير أن رغبة إيضـاح المفردات دفع الى تجزئة بعض الجمل ، تجزئة قد لا يستسيغها كل قارىء ، لأنني نظرت إلى كل اسم باعتباره بحاجة الى توضيح ، ورأيت أن وضع الفواصل قد لا يؤثر على القارىء متى كان القصد من ذلك زيادة الايضاح مع عدم التصرف في الأصل ، غير أن هذا قد لا يستحسنه كل قارىء .

٧ — حاولت — بقدر الامكان — ان اقدم الكتاب بصورة واضحة فأضفت الى بعض اسماء المواضع تعريفات موجزة بقدر الامكان ، عن تحديدها ، وعن

تغيير بعض الاسماء ، واشرت الى الأسماء التي قد تطلق على مواضع متعددة ، إذ عدم التفريق بينها يوقع في الخلط والغلط في تحديد مواقع المواضع ، مما لم يسلم منه كثير من المتقدمين الذين كتبوا في هذه الموضوعات فضلاً عن المتأخرين.

٨ — وضعت فهارس مفصلة لأسماء المواضع والقبائل وغيرها مما قد يهيء للقارىء الاستفادة من هذا الكتاب ، استفادة تامة .

٩ — أما عن اسم الكتاب فالنسخ الخطية لا تتفق عليه ، فنسخة السيد نعمان لم تذكر له اسما ، ونسخة السيد محمود تضعه هكذا : ( رسالة في بيان أماكن الحجاز ومياهها ، وغير ذلك ، لأبي علي لغدة الاصفهاني ) وهذا الكلام لا يخلو من خطأ ، إذ أماكن الحجاز ومياهه في هذا الكتاب قليلة جداً ، وجلّ ما فيه مواضع نجدية . ونسخة الانكرلي ، لا تذكر له اسماً . أمـــا النسخة النجدية فقد كتب في طرتها ، بخط ناسخها : ( اسماء الجبال والمياه والمعادن التي في بلاد نجد وغيرها من جزيرة العرب ) . وفي نسخة مكتبة الآثار ( المتحف العراقي ) وضع الاسم : ( بلاد العرب ) ويظهر أن واضعه هو السيد سليمان الدخيل ، وبهذا سماه الدكتور محمد أسعد طلس — رحمه الله — في « الكشاف [١] » عن مخطوطات مكتبة الأوقاف » .

وورد في « تاريخ الأدب العربي [٢] » لبروكلمان : ( مياه وجبال وبلاد العرب ) .

ونسترعي انتباه القارىء إلى ما سبقت الاشارة اليه من أن هذا الكتاب — في رأيي — منقول من كتاب « النوادر » للغدة . ولهذا جاء بدون اسم في أقدم نسخة وصلت الينا .

ولشهرة اطلاق اسم ( بلاد العرب ) لدى الباحثين المتأخرين رأينا اطلاقه على الكتاب وان كان انطباقه عليه ليس صحيحاً من كل وجه .

بيروت في ٨ ذي الحجة ١٣٨٧ ( ١٩٦٨/٣/٨ ) حمد الجاسر

(١) ص ٢٢٠ . (٢) ج ٢ ص ٢٣٣ .

## الرموز الواردة في الحواشي

**أص/يا** : الأصمعي ، بواسطة ياقوت في « معجم البلدان » .

**يا** : ياقوت الحموي في « معجم البلدان » .

**ن** : نصر بن عبد الرحمن الاسكندري من كتابه « الامكنة والمياه والجبال ... » نسخة المتحف البريطاني .

**ز** : الزمخشري ، في كتابه « الجبال والمياه والأمكنة » .

**نع** : نسخة السيد نعمان الألوسي من هذا الكتاب .

**مع** : « « محمود شكري « « «

**نج** : النسخة النجدية من هذا الكتاب .

**ع** : نسخة المتحف العراقي من هذا الكتاب .

**جم** : « جمهرة النسب » لابن الكلبي نسخة المتحف البريطاني .

**مخ** : « مختصر جمهرة النسب » لابن الكلبي نسخة راغب باشا في اصطنبول .